16 me, année No 957

Le Caire 5 — 11 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ـــ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٣٧١ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

أمريكا التي رأيت :

في ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

— ١ —

أمريكا . . الدنيا الجديدة . . ذلك العالم المترامي الأطراف الذي يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم ، أكثر مما تشغل من الأرض رقعته الفسيحة ، وترف عليه أخيلتهم وأحلامهم بالأوهام والأعاجيب ، وتهوى إليه الأفئدة من كل فج ، شتى الأجناس والألوان ، شتى المسالك والغايات ، شتى المذاهب والأهواء

أمريكا . . تلك المساحات الشاسعة من الأرض بين الأطلنطي والباسيفيكي . تلك الموارد التي لا تنضب من المواد والخامات ، ومن القوى والرجال . تلك المصانع الضخمة التي لم تعرف لها الحضارة نظيرا . ذلك النتاج الهائل الذي يعيا به العدوالإحصاء، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة في كل مكان . عبقرية الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب . ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة . ذلك الجمال الساحر في الطبيعة والوجوه والأجسام . تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف . تلك الأحلام المجسمة في حيز من الزمان والمكان . .

أمريكا هذه كلها . . ما الذي تساويه في ميزان القيم الإنسانية؟ وما الذي أضافته إلى رصيد البشرية من هذه القيم ؟ أو يبدو أنها ستضيفه إليه في نهاية المطاف ؟

أخشى ألا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا ، وعظمة « الإنسان » الذي ينشئ هذه الحضارة ! وأخشى أن تمضي عجلة الحياة ، ويطوى سجل الزمن ، وأمريكا لم تضف شيئا — أو لم تضف إلا اليسير الزهيد — إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم ، التي تميز بين الإنسان والشئ ، ثم بين الإنسان والحيوان

إن كل حضارة من الحضارات التي مرت بها البشرية ، لم تكن كل قيمتها فيما ابتدعه الإنسان من آلات ، ولا فيما سخره من قوى ، ولا فيما أخرجت يداه من نتاج . إنما كان معظم قيمتها فيما اهتدى إليه الإنسان من حقائق من الكون ، ومن صور وقيم للحياة ؛ وما ترك هذا الاهتداء في شعوره من ارتقاء وفي ضميره من تهذيب ، وفي تصوره لقيم الحياة من عمق ، والحياة الإنسانية بوجه خاص ، مما يزيد المسافة بعدا في حسابه وحساب الواقع ، بينه وبين مدارج الحيوانية الأولى ، في الشعور

والسلوك ، وفى تقويم الحياة وتقويم الأشياء.

فأما ابتداع الآلات ، أو تسخير القوى ، أو صنع الأشياء، فليس له فى ذاته وزن فى ميزان القيم الإنسانية ، إنما هو مجرد رمز لقيمة أساسية أخرى : هى مدى ارتقاء العنصر الإنسانى فى الإنسان ، ومدى الخطوات التى يبعد بها من عالم الأشياء ، وعالم الحيوان . أى مدى ما أضاف إلى رصيده الإنسانى من ثراء فى فكرته عن الحياة ، وفى شعوره بهذه الحياة

هذه القيمة الأساسية هى موضع المفاضلة والموازنة بين حضارة وحضارة ، وبين فلسفة وفلسفة ؛ كما أنها هى الرصيد الباقى وراء كل حضارة ، المؤثر فى الحضارات التالية ، حين تتحطم الآلات وتفنى الأشياء ؛ أو حين تنسخها آلات أجد وأشياء أجود ، مما يقع بين لحظة وأخرى ، فى مشارق الأرض ومغاربها

وإنه ليبدو أن العبقرية الأمريكية كلها قد تجمعت وتبلورت فى حقل العمل والإنتاج ، بحيث لم تبق فيها بقية تنتج شيئا فى حقل القيم الإنسانية الأخرى . ولقد بلغت فى ذلك الحقل ما لم تبلغه أمة ، وجاءت فيه بالمعجزات التى أحالت الحياة الواقعية إلى مستوى فوق التصور ووراء التصديق لمن لم يشهدها عيانا . ولكن « الإنسان » لم يحفظ توازنه أمام الآلة ، حتى ليكاد هو ذاته يستحيل آلة ؛ ولم يستطع أن يحمل عبء العمل المنهك ثم يمضى قدما فى طريق الإنسانية ، عندئذ أطلق للحيوان الكامن العنان ؛ ضعفا عن أن يحمل عبء العمل وعبء « الإنسان » !

وإن الباحث فى حياة الشعب الأمريكى ليقف فى أول الأمر حائرا أمام ظاهرة عجيبة ، قد لا يراها فى شعب من شعوب الأرض جميعا : شعب يبلغ فى عالم العلم والعمل ، قمة النمو والارتقاء ، بينما هو فى عالم الشعور والسلوك بدائى لم يفارق مدارج البشرية الأولى ؛ بل أقل من بدائى فى بعض نواحى الشعور والسلوك !

ولكن هذه الحيرة تزول بعد النظرة الفاحصة فى ماضى هذا الشعب وحاضره ، وفى الأسباب التى جمعت فيه بين قمة الحضارة وسفح البدائية :

فى العالم القديم آمن الإنسان بقوى الطبيعة المجهولة ، وصاغ حولها الخرافات والأساطير ؛ وآمن بالدين ، وغمرت روحه أضواؤه ورؤاه ؛ وآمن بالفن وتجسمت أشواقه ألوانا وألحانا وأوزانا . . ثم آمن بالعلم أخيرا ، بعد ما انقسمت نفسه لأنماط من الإيمان ، وألوان من المشاعر ، وأشكال من صور الحياة وتهاويل الخيال ، بعد ما تهذبت روحه بالدين ، وتهذب حسه بالفن ، وتهذب سلوكه بالاجتماع . بعد ما صيغت مثله ومبادئه من واقعية التاريخ ، ومن أشواقه الطليقة . وسواء تحققت هذه المبادئ والمثل أم لم تتحقق فى الحياة اليومية ، فقد لقيت على الأقل هواتف فى الضمير ، وحقائق فى الشعور ، مرجوة التحقق فى يوم من الأيام ، قرب أم بعد ، لأن وجودها حتى فى عالم المثال وحده ، خطوة واسعة من خطوات البشرية فى مدارج الإنسانية ، وشعاع مضئ من الرجاء فى تحققها يوما من الأيام

أما فى أمريكا فقد ولد الإنسان على مولد العلم ، فآمن به وحده ، بل آمن بنوع منه خاص ، هو العلم التطبيقى ؛ لأنه وهو يواجه الحياة الجديدة فى القارة الجديدة ؛ وهو يتسلم الطبيعة هنالك بكرا جامحة متمردة ؛ وهو يهم أن ينشئ ذلك الوطن الجديد الذى أنشأه بيده ، ولم يكن له من قبل وجود ؛ وهو يصارع ويناضل لبناء هذا الوطن الضخم . . كان العلم التطبيقى هو خير عون له فى ذلك الجهد المنيف ، لأنه يمده بالأداة العملية الفعالة فى مجال البناء والخلق والتنظيم والإنتاج

ولم يفرغ الأمريكى بعد من مرحلة البناء ، فما تزال هنالك مساحات شاسعة لا تكاد تحد من الأراضى البكر التى لم تمسها يد ؛ ومن الغابات البكر التى لم تطأها قدم ، ومن المناجم البكر التى لم تفتح ولم تستغل ، وما يزال ماضيا فى عملية البناء الأولى ، على الرغم من وصوله إلى القمة فى التنظيم والإنتاج

ويحسن ألا ننسى الحالة النفسية التى وفد بها الأمريكى إلى هذه الأرض فوجا بعد فوج ، وجيلا بعد جيل ، فهى مزيج من

الضغط على الحياة فى العالم القديم ، والرغبة فى التحرر من قيوده وتقاليده ، ومن هذه القيود والتقاليد الثقيل الفاسد ، والضرورى السليم ، ومن الرغبة الملحة فى الثراء بأى جهد وبأية وسيلة ؛ والحصول على أكبر قسط من المتاع تعويضا عما يبذله من الجهد فى الثراء

ويحسن ألا ننسى كذلك الحالة الاجتماعيـة والفـكرية لغالبية هذه الأفواج الأولى التى تألفت منها نواة هذا الشعب الجديد . فهذه الأفواج هى مجموعات من المغامرين، ومجموعات من المجرمين ؛ فالمغامرون جاءوا طلاب ثراء ومتاع ومغامرات ؛ والمجرمون جىء بهم من بلاد الإمبراطورية الإنجليزية لتشغيلهم فى البناء والإنتاج

ذلك المزيج من الملابسات، وهذا المزيج من الأفواج ، من شأنه أن يستنهض وينمى الصفات البدائية فى ذلك الشعب الجديد ، وينيم أو يقاوم الصفات الراقية فى نفسه أفرادا وجماعات ؛ فتنشط الدوافع الحيوية الأولية ، كأنما يستعيد الإنسان خطواته الأولى ؛ بفارق واحد أنه هنا مسلح بالعلم ، الذى ولد على مولده ، وخطا على خطواته . والعلم فى ذاته — وبخاصة العلم التطبيقى — لا عمل له فى حقل القيم الإنسانية ، وفى عالم النفس والشعور . وبذلك ضاقت آفاقه ، وضمرت نفسه ، وتحددت مشاعره ، وضؤل مكانه على المائدة العالمية الزاخرة بالأنماط والألوان

وقد يدهش الإنسان وهو يقرأ قصص الجماعات الأولى التى هاجرت إلى أمريكا فى أيامها الأولى ، ويتصور كفاحها الطويل المجيب ، مع الطبيعة الجامحة فى تلك الأصقاع المترامية ، ومن قبل مع أنواء المحيط الرعيبة ، وأمواجه الجبارة ، فى تلك القوارب الصغار الخفاف ؛ حتى إذا رست على الصخور محطمة أو ناجية لقيت النازحين ، مجاهل الغابات ، ومتاهات الجبال ، وحقول الجليد ، وزعازع الأعاصير ، ووحوش الغابات وأفاعيها وهوامها ... لقد يدهش الإنسان كيف لم يترك هذا كله ظلاله على الروح الأمريكية إيمانا بعظمة الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ليفتح لها منافذ أوسع من المادة وعالم المادة

ولـكن هذه الدهشة تزول حين يتذكر ذلك المزيج من الملابسات ، وذلك المزيج من الأفواج . لقد قابلوا الطبيعة بسلاح العلم وقوة العضل ، فلم تثر فيهم إلا قوة الذهن الجاف ؛ وقوة الحس الصارم ، ولم تفتح لهم منافذ الروح والقلب والشعور ، كما فتحتها فى روح البشرية الأولى ، التى احتفظت بالـكثير منها فى عصر العلم ، وأضافت به إلى رصيدها من القيم الإنسانية الباقية على الزمان

وحين تغلق البشرية على نفسها منافذ الإيمان بالدين ؛ والإيمان بالفن ؛ والإيمان بالقيم الروحية جميعا ؛ لا يبقى هنا لك متصرف لنشاطها إلا فى العلم التطبيقى والعمل ، وإلا فى لذة الحس والمتاع . وهذا هو الذى انتهت إليه أمريكا بعد أربعمائة عام

للكلام بقية

سيد قطب

٢ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

شهداء :

فى يوم الاثنين ١٥ من أكتوبر ١٩٥١ أقر البرلمان المصرى التشريعات التى قدمتها إليه حكومة جلالة ملك مصر والسودان وهى الخاصة بإلغاء اتفاقيتى السودان ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ ، وبذلك تخلصت مصر من القيود التى كانت تحد من سيادتها وحرياتها وتقف فى سبيل وحدة الوادى

ولكن الغاصب الأجنبى رفض أن يعترف بما قررته مصر ، وأعلن تمسكه بالمعاهدة ؛ بل زاد فأكثر من قواته البرية والجوية والبحرية

وهنا قام نضال بين مصر التى لا تبغى إثما ولا عدوانا بين عصابة اللصوص من الدول الاستعمارية فانضمت أمريكا وفرنسا إلى إنجلترا وعملتا على تأييدها وشد أزرها

وكان من الطبيعى أن يظهر المصريون شعورهم وغبطتهم بتحررهم فقامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد تعلن ابتهاج مصر بما قرره البرلمان . وساء الإنجليز ابتهاج المصريين بإلغاء المعاهدة فأطلقوا قواتهم فى مدن القنال الهادئة الوادعة ثم اعتدوا على الشعب الأعزل بمدافعهم ونيرانهم فسالت دماء الأبرياء من الشهداء المصريين

وأكثر من هذا أنهم منعوا بالقوة تشييع جنازات شهداء مدينة الإسماعيلية الذين استشهدوا فى يوم الثلاثاء ١٦ أكتوبر وهكذا تعتدى إنجلترا — وهى التى عاملت مصر إبان محنتها أثناء الحرب العالمية الثانية — على الأبرياء من المصريين الذين أنقذوها فى أخطر فترة مرت عليها فى التاريخ ، وكان فى يدهم لو أرادوا خنقها وإراحة أنفسهم والعالم من بغيها ، ولكنهم صدقوا وعودها وآمنوا بما قررته هى وشريكتها أمريكا فى ميثاق الأطلنطى ١٩٤١ من احترامهم لحريات الأمم السياسية والفكرية والدينية . فلما انتهت الحرب تبخرت الوعود البريطانية وعادت بريطانيا تعلن ما أخفت وتماطل فيما وعدت وقلبت لمصر ظهر المجن فقتلت أبناءها واحتلت فى غمرة بغيها وعدوانها مدينة الإسماعيلية ومكاتب الجمارك فى السويس وبورسعيد كما احتلت بلوكات السكك الحديدية فى محطة « فرز نفيشة » فليسجل التاريخ وليشهد العالم ، وأما أنتم أيها الشهداء الأبرار فإلى جنة الخلد خالدين فيها أبدا

أمس واليوم :

فى وسط هذا الخضم المضطرب من الحوادث والعواطف ومن خلال هذه الثورة الوطنية أكتب إليك أيها الأخ المصرى مبيداً أمامك صورة جهاد آبائك ومسجلا لك جهادك، فأنا أحدثك الآن عن مصر فى ثورتين : الثورة الأولى ١٩١٩ والثورة الثانية ١٩٥١

بدأت ثورة ١٩١٩ عقب الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ فقصد زعماء مصر سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى إلى دار الحماية وطالبوا المعتمد البريطانى باستقلال مصر فأنكر عليهم طلبهم ووعدهم بمخاطبة حكومته

انصرف الزعماء من دار الحماية وألفوا « الوفد المصرى » ليعمل على تحقيق استقلال مصر والسودان استقلالا تاما

بدء العمل :

فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ طلب سعد ورفاقه من المعتمد البريطانى أن يسمح لهم بالسفر إلى أوربا لعرض مطالب مصر على مؤتمر الصلح المنعقد فى باريس، فجاءهم الرد من السلطة بإرجاء الإذن « إلى أن تزول الصعوبات التى تمنع سفرهم فى الوقت الحاضر »

احتج سعد ولم يفترق العمل أو يتوان . أخذ يجمع التوكيلات من الأمة للمطالبة بحقوقها فأقبل الناس عليها بشغف . ورأت السلطة فى هذا الأمر خطرا فقررت منعه وصادرت التوكيلات . احتج سعد على مصادرة التوكيلات وأخذ يواصل نشاطه فوجه نداء لمعتمدى الدول الأجنبية جاء فيه :

« إيماناً بالتصريحات المؤكدة التي أعلنها ساسة الحلفاء عند نشوب الحرب ولا زالوا يجاهرون بها في انتصارهم للحق والحرية

واعتماداً على تلك الروح الجديدة التي تدفع أمم العالم ودعقراطياتها نحو ذلك المثل الأعلى مثل الحياة المطمئنة في كنف العدل وبحبوحة السلام

وبقي على الأخص بأن دخول الولايات المتحدة الفاصل في المعترك العالمي لم يكن لها فيه من قصد سوى صيانة حقوق الأمم الضعيفة واستفتاح عصر عدل مجرد من الهوى تبور فيه إلى الأبد صفة من لا ينظر إلا إلى إرضاء مطامعه الشخصية ولا يهمه غير بسط سلطته على بني الإنسان اعتماداً على القوة والجبروت

فمصر التي تعرف واجباتها وتهتم بمصالح نفسها رأت بمجرد عقد الهدنة الأخيرة أنها بعد أن لبثت طول مدة الحرب على أكمل حال من السكينة وحسن الوفاء ، قد آن الأوان لتجهر — بما لها من حق في أن تحيا حياة حرة خالصة من القيود والأغلال »

واختتم الوفد النداء بالاحتجاج على الخطة التي اتخذت معه وعلى كل قرار بشأن مستقبل مصر لا يؤخذ رأى الأمة المصرية فيه

وفي نفس اليوم ٦ ديسمبر ١٩١٨ أرسل إلى رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج برقية جاء فيها :

« تحدث في مصر أمور مخالفة لتقاليد الحرية والعدالة التي هي شعار دولة بريطانيا، والسياسة الحرة التي لا زلتم إماما لها ... هل تقبلون سعادتكم أن صوت أمة بأسرها يخفت بينما أرجاء العالم تدوى بأصوات الأمم المطالبة بمالها من الحقوق ومن حرية التصرف بمستقبلها ؟ . . . بالنيابة عن الوفد المصري أرفع هذه التصرفات لنظركم السامي . » سعد زغلول

موقف الوزراء :

هذا ما قام به سعد وزملاؤه . ولكنا من ناحية أخرى نجد أن رئيس وزراء مصر في ذلك الحين المغفور له حسين رشدي باشا وزميله عدلي يكن باشا لم يكونا غافلين وكانا يؤمنان تماما بحقوق مصر ، وكان رشدي يعتبر نفسه مسئولا عن مستقبل مصر ، ذلك لأنه كان رئيس وزراء مصر ١٩١٤ حين أعلنت عليها الحماية — وكان هو الذي قبل الحماية — فرأى أن الواجب يحتم عليه كمصري أولا وكرئيس للوزراء ثانيا أن يعمل على تخليص مصر من الحماية . لهذا تقدم بدوره يطلب السماح له ولزميله عدلي بالسفر لمباحثة رجال الحكومة البريطانية في المسألة المصرية، فرفضت الحكومة البريطانية طلبهما فقدما استقالتهما في ٤ ديسمبر فلم تقبل ، فرفعا استقالة ثانية في ٢٣ ديسمبر ولكنها رفضت أيضا ، فأتبعاها بثالثة في ٣٠ ديسمبر ١٩١٨ . رأت بريطانيا أن تصرح لهما بالسفر ولكن رشدي باشا علق سحب استقالته على التصريح للوفد بالسفر فرفض طلبه فاستقال

موقف رائع :

استقال رشدي باشا وأخذ الإنجليز يبحثون عن رئيس للوزارة يشغل مكانه وعن وزراء يتولون الحكم بدل الوزراء ، ولكن ذهبت جهودهم أدراج الرياح ذلك أن المصريين على اختلاف ميولهم ومذاهبهم وقفوا صفا واحدا يحاربون الغاصب الأجنبي ويدافعون عن حرية وطنهم واستقلاله ، وما كان واحد منهم ليخون الوطن وليتعاون مع الغاصب الأجنبي بقبوله الوزارة. وظلت مصر بلا وزارة في الفترة من ديسمبر ١٩١٨ إلى مارس ١٩١٩ وهكذا تجلت الوطنية المصرية رائعة قوية

هذا ما كان من أمر مصر في ١٩١٩ . أجمعت الأمة على الوقوف صفا واحدا في سبيل تحقيق مطالبها وصمدت للعدوان الآثم . وإن مصر ١٩٥١ ستكون إن شاء الله أكثر قوة وأشد وطنية، وستدافع عن حريتها دفاع المناضل المستميت، ولن يخضعها اعتداء أو تهديد ، ولن يثنيها وعد أو وعيد . وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله

قويسنا أبو الفتوح عطيفة

لياقت على خان

للأستاذ صلاح الدين خورشيد

ألا رحم الله لياقت على خان !

لقد عاش مجاهداً ومات شهيداً ، عاش عيشة الأبرار المتقين ، ومات ميتة الأبرار الصالحين . فلقد جاهد لإعلاء كلمة الله ونصرة الحق ورفعة الإسلام وعز المسلمين ، وكان لا يدخر فى جهاده وسعاً ولا يألو جهداً حتى أسلم الروح إلى بارئها يوم غالته أيدى الإثم والعدوان

كان رحمه الله مؤمناً تام الإيمان ، صالحاً كامل الصلاح ، تقياً ورعاً مخلصاً وفياً . وقد بلغ من سمو فضائله ورفعة أخلاقه أنه لم يعز إليه نقص من تلك النواقص التى تلازم أكثرية رجال السياسة وأرباب الحكومات ، بل وبلغ من حسن سيرته وسلامة سلوكه أنه استجلب الثناء حتى من أشد خصومه لجاجة .

ألا رحم الله لياقت على خان لقد امتدحه حتى خصومه وأعداؤه ،

• • •

قالت قرينته واساها الله بمصابها وأنعم عليها الصبر والسلوان :

« لقد غلت فى نفس قرينى ما يكنه ثمانون مليون نسمة من عقيدة وعزم للنهوض بباكستان وجعلها دولة إسلامية مجيدة ناهضة ، وكان حتى أن لفظ آخر أنفاسه يتمسك بهذه العقيدة ويختلج بها قلبه اختلاجاً . وكانت نفسه رحمه الله تشف عن روح إسلامية حقة ألا وهى الاستسلام التام لمشيئة الله . وكان ذا إيمان راسخ لا يتزعزع فسلك سبيل الواجب سلوكا مستقيماً إلى أن أدركه الأجل فمات شهيداً . ولقد قال مراراً إنه لا يملك من حطام الدنيا شيئاً وأن ليس لديه إلا حياته وأنه يسخر حياته لخدمة الإسلام وباكستان تسخيراً مطلقاً ، وقد أسلم الروح واسم الله وباكستان على شفتيه فكان مثالا يجدر بكل باكستانى أن يقتدى به

« وإننى لأفشى لأبناء بلادى الآن سراً إذ أقول انه قال لى قبل شروعه بسفره المشئوم إلى راولبندى

« إنه سيلقى أعظم خطاب فى حياته . فسألته عم سيتناوله الخطاب فقال إنه يتناول تكوين سياسة البلاد ولكنه قبل أن يدلى بخطابه ضحى تضحيته الكبرى

وإننى بكونى شريكته فى الحياة أعلم أن ليس من شئ أحب إليه من رسالة زعيمه القائد الأعظم ألا وهى النهوض بباكستان إلى أعلى ذرى المجد وتمكينها من تبوء المقام السامى بين أمم العالم . ثم إنه كان يؤمن إيماناً راسخاً بمقدرة أمته للوصول إلى هذا الهدف بما يبذلونه من مساع حثيثة ، وما يبدونه من صبر وأناة فى مواجهة الخطوب وتقديم مصلحة الأمة على المصالح الشخصية ، ولم تكن المصائب لتوهن عزمه ولا الأخطار لتفت فى عضده ولا المغريات لتصرفه من نبيل غرضه . »

• • •

هذا ما قالته عنه قرينته وأقرب الناس إليه ، وبمثل هذا أبنه زملاؤه قادة الباكستان وزعماء الدول الإسلامية الشقيقة بل وزعماء العالم أجمع ، إذ لم يكن من بين قادة الدول وزعماء الأمم وساسة الشعوب من لم يفجع بمقتل لياقت على خان ومن لم يعرب عن عميق حزنه وأسفه لهذا المصاب الجلل ، إذ لم يكن لياقت على خان على ما جبل عليه من خلال حميدة وسجايا نبيلة مجرد إنسى يحيا ويموت وإنما كان أكثر من ذلك . كان رمزاً لأمة حية ناهضة ومثلا لأخلاقها وسلوكها وعواطفها . لقد مثلت فيه الأمة الباكستانية فمثلها أصدق تمثيل ؛ فمن سجايا الأمة الباكستانية أنها تعتز بدينها الحنيف وتكلف بحضارتها الإسلامية المتيدة ، وكذلك كان لياقت على خان رحمه الله إذ كانت له مواقف مشهودة فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين لا فى ربوع الهند فحسب وإنما فى جميع ربوع العالم ، فقد نافح عن الإسلام ومبادئه العليا حتى فى بلاد الغرب عندما زار أمريكا وكندا قبل نحو عامين . فقد قال فيما قاله فى هذا الصدد إنه إذا كان العالم يحسب اليوم الحساب لكتلتين متناحرتين شرقية وغربية فعليه بعد اليوم أن يحسب الحساب لكتلة ثالثة لا تقصد إلى التناحر أو إلى إثارة الحروب ، وإنما ترمى إلى السلام والإسلام ألا وهى قوة الإسلام والمسلمين .

ألا رحم الله لياقت على خان ! كان مسلماً حقاً وكان مؤمناً بالغ الإيمان برسالة الإسلام

صلاح الدين خورشيد

أندريه جيـــــد

الأديب العالمي الكبير

للأستاذ خالص عزمي

إن فكري لا يتجه إلا إلى التنظيم ، وإلى البناء ... ولكنني لا أستطيع بناء أي شيء إذا لم أختبر المواد التي أبني بها الأفكار المترف بصحتها .. والمبادئ لا يقبلها فكري ما لم يعترف هو بصحتها .. وأنا بعد أعلم أن أكثر الألفاظ رنينا أكثرها فراغا .. إنني أرتاب في الخطباء من ذوي الفكر الصحيح ، من الرسل الأدعياء . ولا أنفك أمتلك النقاب عن مضمون جمجمتهم

« أندريه جيد »

في ليلة الأربعاء العشرين من شهر شباط المنصرم : روع العالم واهتزت الأوساط الأدبية لوفاة الكاتب العالمي الكبير (أندريه جيد) وهو لا يزال حزينا على موت الأديب الأرلندي الشهير (جورج برنارد شو)

وفي هذا المقال نقدم كاتبنا الكبير في صورة صحيحة خالية من الرتوش ، مستوحين تلك الصورة من عالمه الذي كان يعيش فيه ، ومن مقالاته ومؤلفاته التي كان ينشرها على العالم

في عام ١٨٦٩ ولد طفل يبدو على سيماء الذكاء ، وتبرق على جبينه العبقرية والدهاء . كان يعيش كما يعيش غيره من أبناء فرنسا في ذلك العهد : فترعرع في جو يسوده عدم الاستقرار وتطغى عليه أصوات الاضطرابات ، ولم تكن الحال هكذا في فرنسا فحسب بل شملت أغلب دول أوربا . في هذا الجو الخانق والحياة المرتبكة راح (الطفل) أندريه يواصل دراسته حتى بذ جميع أقرانه مما أوجب اهتمام المدرسين الذين كانوا يشرفون على سير دراسته !

وعندما التحق جيد بالمدارس الثانوية لمواصلة دراسته ظهرت فكرة العبقرية التي كان يتحدث بها أساتذته أكثر وضوحا وتركيزا . فقد برزت علامات النبوغ ومخايل الذكاء عليه حتى أصبح مثلا يضرب فيه !

وبقي جيد ينهل من العلوم المختلفة والآداب قديمها وحديثها ومن اللغات زمنا غير قصير ، استوعب خلاله ثقافة واسعة شاملة كان بها عارفا تاما لفلسفة اليونان وفلسفة العصر ، بالإضافة إلى ما ذكر من العلوم والآداب . ومن الطريف الذي يذكر من (جيد) أنه هوى الشعر ردحا من الزمن إذ راح يجول بخياله فيه ؛ فنظم قصائد تعد من القصائد الجيدة في بابها

آراؤه :

يعتبر « أندريه جيد » من العباقرة الذين يمكن أن نطلق عليهم (العباقرة الشواذ) : إذ لا تراه إلا قلق التفكير لا يعرف الاستقرار ولا يطلب الهدوء ، ولم تكن هذه الحال بقصيرة العمر عنده ؛ بل كانت ملازمة له بالرغم عنه : ولهذا السبب نراه يتخذ من قوله الشهير دستورا له في الحياة حيث كان ينادي دائما :

« إن كل توكيد حتى لو صدر عني ينشئ في نفسي على الفور الجواب الذي أنكره » من قوله هذا يتبين أنه حتى على أقواله لا يثبت ، بل ينقضها متى شاءت إرادته

لقد طلعت آراء (أندريه) ومبادئه على العالم يوم نشر أول مؤلف له .. المؤلف الذي أحدث ضجة في وقته وقد كان عنوان ذلك الكتاب « مذكرات أندريه والتر » وذلك في عام ١٨٩١ إذ ذاع صيته وسطع نجمه في عالم الأدب العالمي .. ثم والى (أندريه) بعد مؤلفه هذا النشر ولم يكن في هذه المرة كتابا ؛ بل كان يعطر الصحف بمقالات وقصص وقصائد تحمل مبادئه وآراءه .. وكان هدفه من ذلك أن يدفع الشباب نحو ما يطلق عليه (بالضمير العقلي والثقافي) !

وقد يكون قوله الشهير الذي سنذكره مبدأ مستقلا بذاته وفيه يبرز (أندريه) اعتداده بنفسه وفخره الشديد بعقليته وفكره ، وهذا القول يبين فيه أنه لا يكتب إلا إلى فئة قليلة هي التي تفهمه ؛ وحتى تلك الفئة قد لا يتصورها جيد بتاتا ... إذا يا ترى لمن كان يكتب « جيد » .

إنه يجيب على ذلك بقوله الذي تحدثنا عنه « إن الذين سيفهمونني لم يولدوا بعد ، وإنني أكتب للأجيال القادمة » !

ومن معتقداته أنه يرى أن من يكتب للظروف والمناسبات إنسان مخطئ كل الخطأ .. لأنه يرى أن عمل هذا الشخص لا يدل إلا على طريقة فاشلة من طرق اغتنام الفرص . وهو يقول بأن مثل هـذه الحالة هي الخاطئة بعينها، لأن الشخص سيخضع فكره وآراءه للظروف التي تصطدم به ولا يحركها هو !!

ولهذا فقد كان « جيد » لا يحب الناس الذين تخلقهم الصدفة والمناسبة ، بل كان يحب الذين يعيشون عظاما ويموتون عظاما . . لا لأن المناسبة قد أوجدت لهم تلك العظمة، بل لأنهم حقيقيون يعيشون للواقع ، ولهذا كان يجل العالم الألماني الشهير « نيتشه » وكذلك الكاتب الروسي اللامع « دستوفسكي » حيث كان يعتقد فيهما أنهما من الأحرار الذين لا يقيدهم خوف أو شفقة أو حياء !!

لقد قلنا إن (جيد) كان شاذا قلق الفكر لا يستقر على مبدأ حتى يخرج إلى مبدأ آخر والدليل على ذلك .. أنه رفع البلشفية بوصفه لها بمقالات عدة نشرها على العالم ، إلى طبقة الحرية المثالية أو النظام الأكمل ..

ولكنه لما دعي لزيارة روسيا وعاد منها بعد زيارته لها ذمها ذما شديدا وقذفها قذفا قد يصل إلى أشنع الهجاء ، وهذا يدل على عدم الاستقرار الفكري الذي تحدثنا عنه !

ثم هذا دليل آخر على قلق المبادئ عنده؛ وهو أنه مال إلى الرمزيين في إبان شبابه وبدأ يدعو الناس إلى اعتناق مبادئهـم ، ولكنه ما بين عشية وضحاها تركهم نهائيا لأنه رأى أن عنصر التشاؤم يتغلغل في نفوسهم ويكون عندهم حجابا حالك الظلام يفصل بين أرواحهم وبين الأمل المنشود

كان جيد يكره التشاؤم ويعتقد فيه الضعف، وأن الشخص الذي يتشاءم من الحياة إنما هو إنسان ضعيف الإحساس حائر الفكر ، لأنه يرى في التشاؤم محاربة للواقع واحتقارا للحياة !

وكان يكره الرمزيين — أخيرا — لأنه وجد فيهم عدم توصلهم إلى مذهب ثابت حقيق ، أو عدم تملكهم الفكرة أو المبدأ الفلسفي الصحيح !

نعم قد يكون له هذا الحق لو كان ثابتا على مبدئه .. ولكنه راح يناقض نفسه المرة الثالثة حيث برز هذا التناقض في صورة حبه وتقديسه لمبدإ — شوبنهور — واشخصه ، بينما نحن نعرف أن شوبنهور كان من أولئك المتشائمين في الحياة ! إذن لماذا كان يقدسه « جيد » ؟!

وكذلك نرى أنه كان يكره — هيجل — لأنه كان الشخص المفضل من قبل أصحاب المذهب الرمزي ، وجلهم من الشعراء !

وقد تثبت هـذه النظرة على « جيد » أكثر تركيزا في ناحية بغضه للرمزيين وكتابته في الأدب الرمزي ونظمه في الشعر الرمزي . .

وكذلك نحن نعرف أن — جيد — كان واقعيا بينما نجده في نفس الوقت يكتب في الفلسفة الخيالية . . إذن ما هو سر هذا التناقض ؟

إن سر التناقض عند « جيد » هو « العبقرية الشاذة » أو ما نسميها به (العبقرية القلقة) ولا نضيف كثيرا على ذلك سوى أن نقول إن المبادئ التي دفعت « جيد » إلى الواقعيات في الأمور هي التي جعلته أقرب الأدباء العالميين إلى نفوس العرب وأكثرهم تحليلا لمشاكلهم

أسلوبه وكتبه :

كان أسلوب « جيد » رائعا جزلا بشهادة الكثيرين ، ولم يكن سبب ذلك أن جيـد كان يجيد البيان في اللغة الفرنسية فحسب ، بل لأنه كان يخلق التعابير الجديدة الرائعة فيصوغها بأسلوب جذاب دقيق

وهو يشبه كل الشبه في لغته وأسلوبه أسلوب معالي الدكتور طه حسين باشا عميـد الأدب العربي . . ولذلك كانت نفسيته بالنسبة للأدب والأسلوب والمعنى والبيان مطابقة لنفسية جيد الأدبية ومدى تذوقها للبيان السلس والجذل بنفس الوقت

إن جيد كان يميل في آدابه إلى النثر أكثر من الشعر، وكان يعتقد فيه أنه خير من الشعر بكثير ، وهذا ما أوضحه في مؤلفه

المشهور « لو كانت بذرة لا تموت »

وأهم ما يوصف به أسلوب جيد ويتميز به أنه رفيع السبك، يحلل الشخصية تحليلا دقيقا، ويصور الجانب الإنساني منها ثم يصور الحالات الألمية أبرع تصوير

ولكنه مع كل هذا غامض مبهم لا يفهمه إلا من تعمق في آرائه ومعتقداته، ودرس كتبه ومقالاته درسا وافيا

ولقد كان « جيد » يميل إلى كتابة القصة القصيرة أكثر من ميله إلى القصة الطويلة ، ولكنه مع هذا قد قدم إلينا أكثر من قصة طويلة ولو أنها كانت خارج استعداده وميوله (كما يقولون) !

إن أهم مؤلفات « جيد » هي ما كانت تدور حول النواحي القصصية والروائية : وقد تكون أشهر كتبه التي طلع بها على العالم هي : —

١ — السمفونية الريفية
٢ — الباب الضيق
٣ — مذكرات أندريه والتر
٤ — لو كانت بذرة لا تموت
٥ — أوديب وتسيوس

وقد فاز أندريه جيد بجائزة نوبل العالمية لفرع الآداب ١٩٤٧ ، فاتجه إليه نظار الأدباء والمثقفين حيث راحوا يوالون درس مؤلفاته ومقالاته . . حتى أن الدكتور طه باشا حسين وتوفيق بك الحكيم كتبا عنه مقالات شاملة بينا فيها مقدرة « جيد » الأدبية ومنزلته العلمية وعلمه الفريد

ولقد كتب عنه الأستاذ نزيه الحكيم وترجم له كتاب « الباب الضيق » فجاء تحفة نادرة سدت فراغا في المكتبة العربية

وجيد بعد كل هذا الذي بيناه ، صريح كل الصراحة . حتى أنه لايعتريه الخجل وهو يسرد قصة حياته الخاصة عن طريق مؤلفاته ، ذاكرا فيها كل شئ عما قام به من مغامرات شخصية وعلاقات دارت حوادثها مع الزمن في إبان شبابه ، وبصورة واضحة مع فتيات باريس اللواتي كن ينظرن إليه نظرات الإعجاب والإكبار ! أو كما يقول أحد الأدباء في وصف ما قاله جيد عن حياته الخاصة « يجمل بالشباب أن يتجنبوا قراءتها » ! !

وجيد مع ذلك كان يكره الحب الجسدي ويعشق الروح لأنه أسمى عنده وأثبت، وشذوذه من هذه الناحية جنى عليه حق حرمه من دخول الأكاديميه الفرنسية التي تضم أربعين شخصية خالدة

هذا هو أندريه جيد الكاتب الفرنسي الشهير الذي توفى ليلة الأربعاء في العشرين من شباط بعد أن بلغ الحادية والثمانين من العمر .. قضاها في سبيل الرفع من قيم الإنسانية المهذبة

بغداد — خالص عزمى

المرأة فى شعر شوقى

بمناسبة ذكراه

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

تتمة ما نشر فى العدد الأسبق

أما الصورة الثانية فنرى فيها شوقى يساير روح الإصلاح المنبثقة من قلوب المستنيرين الآخذة فى الازدياد . فجاء شعره خاليا من الصناعة الشعرية بعيدا عن التكلف ، تظهر فيه روح معنوية صريحة تسمو بالغرض الشعرى ، فقد استجاب للصيحات التى يبعثها رجال الإصلاح

وتراه يخصص لمشكلة الحجاب والسفور — التى شغلت القوم — قصيدة طويلة تظهر فيها شاعريته القوية وثقافته العالية ، ولكنه مع ذلك كان شديد الخشية والحذر من مكاشفة الجمهور برأى صريح ، فاستغل خياله الخصب ومعانيه الرائعة فأضفى على القصيدة نوعا من السحر ، أخذ بألباب الناس ، المحافظ منهم والمجدد ، وصار الكل يتغنون بهذا الشعر الجميل

ففى قصيدته التى بعث بها إلى (مكنونة البادية) يدعو فيها المرأة إلى نزول ميدان الحياة متسلحة بالأخلاق القويمة والمثل العالية ، وأن تكون واضحة الحجة قوية البرهان ، وأن تتذرع بالصبر على ما يصيبها فى سبيل ما تريد أن تصل إليه ، لأن المعالى لا تنال إلا بالجد والكفاح فيقول

صداح يا ملك الكنا | ر ويا أمير البلبل
قد فزت منك (بمعبد) | ورزقت قرب (الموصلى)(١)
وأتيح لى (داود) مز | مارا وحسن ترتل (٢)
يا طير والأمثال تضـ | ـرب للبيب الأمثل
دنياك من عاداتها | ألا تكون لأعزل
أو للغبى وإن تعا | ل بالزمان المقبل
جعلت لحر يبتلى | فى ذى الحياة ويبتلى
يرمى ويرمى فى جها | د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن | يجهل عليه يجهل
أسمعت بالحكمين فى الـ | إسلام يوم (الجندل)
فى الفتنة الكبرى ولو | لا حكمة لم تشمل
رضى الصحابة يوم ذ | لك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح السرا | ة عن النبى المرسل
رجعوا الظـلم كالطبا | ئع فى النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القو | ى وعند رأى الأحيل (٣)

ففى هذه القصيدة والأبيات الأخيرة منها خاصة يبين أن الأمر للقوة مهما كان وضوح الحق ومهما كانت حجة قائليه ، فلم يكن معاوية بأقوى حجة من على ولا صاحب حق مثله، ولكنه كان ذا قوة وذا حيلة فاستطاع أن يظفر بما يريد فى آخر الأمر ، وهذا شأن الحياة كل شئ فيها يحتاج إلى القوة والحيلة

ه ه ه

ثم يطرق موضوعا أكثر خطورة من سابقه ، فهو ينعى على الرجال تعسفهم مع نسائهم وتنكرهم لهن بزواجهم عليهن بعد أن قضين فى أكنافهم زمن الصبا ، وزبلت منهن زهرة الشباب . وحفظن لهم أعراضهم ، وصبرن معهم على حلو الحياة ومرها ، وبعد أن رزقن منهم بنين وبنات ، فيقول :

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا | هل للنساء بمصر من أنصار
يا معشر الكتاب : أين بلاؤكم | أين البيان وصائب الأفكار
أيهمكم عبث وليس يهمكم | بنيان أخلاق بغير جدار
عندى على ذمم الحرائر بينكم | نبأ يثير ضمائر الأحرار

ومنها قوله :

كثرت على دار السعادة(٤) زمرة | من مصر أهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتهم | لا صاحبات بغى ولا بشرار
شاطرنهم نعم الصبا وسقينهم | دهرا بكأس فى السرور عقار

(١) معبد : هو المغنى المشهور فى أيام بنى أمية – والموصلى : يقصد به إسحاق الموصلى وهو كذلك مغن مشهور

(٢) داود : هو النبى داود ومزماره ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد

(٣) الأحيل : الأكثر حيلة

(٤) دار السعادة : يقصد الأستانة

الوالدات بنيهم وبناتهم ... الحافظات العرض كالأسوار
الصابرات لضرة ومضرة ... المحييات الليل بالأذكار
من كل ذى سبعين يكتم شيبه ... والشيب فى فوديه ضوء نهار
يأبى له فى الشيب غير سفاهة ... قلب صغير الهم والأوطار
كم ناهد فى اللاعبات صغيرة ... ألهته عن حقد بعصر صغار
يرشو عليها الوالدين : ثلاثة ... لم أدر أيهم الغليظ الضارى
المال حلل كل غير محلل ... حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها ... من سحره حجر من الأحجار
دفعت بنيها لأشأم مضجع ... ورمت بها فى غربة وأسار
ما زوجت تلك الفتاة وإنما ... بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا ... والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أر فى الزواج كفاءة ... ككفاءة الأزواج فى الأعمار
أسفى على تلك المحاسن كلها ... نقلت من (البال) إلى الدوار
إن الحجاب على (فروق) جنة ... وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالأهلة روعت ... بعد السفور ببرقع وخمار
وعلى الذوائب وهى مسك خولطت ... عند المناق بمثل ذوب القار
وعلى الشفاه المحييات أماتها ... ريح الشيوخ تهب فى الأسحار

فى هذه القصيدة يسمعنا رأيه صريحا ، لا يهاب ولا يخشى ، فيدعو أصحاب الأقلام ليسلطوها على هؤلاء العابثين الذين لا هم لهم إلا إشباع شهواتهم ، وعلى الذين يتجردون من العواطف الإنسانية ويبيعون بناتهم بيع السائمة طمعا فى الأموال . .

• • •

ثم يكون فى قصيدة أخرى أبعد صراحة وأكثر تأييدا للمجددات من نساء مصر ، ممجدا مقام المرأة، ضاربا الأمثال بالرسول الكريم في معاملته للنساء . وبأمهات المؤمنين فى العزة والكرامة والعلم والمرقة ، وكيف أنهن حملن تراث الشريعة الإسلامية وشاركن الرجال فى التجارة والحرب والسياسة ، فيقول فى قصيدته (مصر تجدد مجدها) :

قم حى هذى النيرات ... حى الحسان الخيرات
واخفض جبينك هيبة ... للخرد المتحفزات
زين المقاصر والحجا ... ل وزين محراب الصلاة
هذا مقام الأمها ... ت فهل قدرت الأمهات

• • •

خذ بالكتاب وبالحديـ ... ـث وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليـ ... ـقة واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم ... ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة ... لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسيا ... سة والشؤون الأخريات

ومنها قوله :

أدع الرجال لينظروا ... كيف اتحاد الغانيات
والنفع كيف أخذن فى ... أسبابه متعاونات
لما رأين ندى الرجا ... ل تفاخرا أو حب ذات
ورأين عندهم السند ... ئع والفنون مضيعات
والبر عند الأغنيا ... ء من الشؤون المهملات
أقبلن يبنين المآ ... ثر للنجاح موفقات

• • •

مصر تجدد مجدها ... بنسائها المتجددات
النافرات من الجمو ... د كأنه شبح الممات
لما حضن لنا القضـ ... ـية كن خير الحاضنات (٥)
غذينها فى مهدها ... بلبانهن الطاهرات
وسبقن فيها المعلـ ... ـمين إلى الكريهة معلمات (٦)
يهوين تقبيل المهنـ ... ـد أو معانقة القناة
ويرين حتى فى الكرى ... قبل الرجال محرمات

قصيدة عامرة تنطق بأجل المعانى وأسمى الأغراض ، لولا ضيق المقام لنقلتها لك لترى قدرة الشاعر واتساع ثقافته

• • •

وفى قصيدة (الهلال والصليب الأحمران) لا يفرق فيها بين السافرات والمحجبات فى الأعمال الإنسانية ، والعمل على تخفيف آلام جرحى الحرب ومنكوبى الحوادث والأرزاء ؛ ويشبههن

(٥) القضية هنا : قضية وادى النيل ، ويعبر فى ذلك الى ما قامت به المرأة فى سنة ١٩١٩

(٦) المعلمون الفرسان لهم علامة فى الحرب يعلونهم

بالمعلمات العربيات الخالصات في عصور الإسلام الزاهرة حيث كن يقمن بنصيب وافر مع الرجال في ميادين القتال يضمدن جراح المصابين ويخففن آلامهم، ويدفعن بالمحاربين إلى ساحة الوغى . . فيقول :

جبريل أنت هدى السما ء وأنت برهان العنايه
ابسط جناحيك للذين هما الطهارة والهدايه

إلى أن يقول :

ومحجبات من أطهر عند نائبة كفايه
يسعفن ريا أو قرى كنساء ليلى في البدايه
إن لم يكن ملائك الر حمن كن هو حكايه

• • •

يا أيها الباغون ركا ب الجهالة والغوايه
الباعثون الحرب حبا للتوسع في الولايه
المدعون على الورى حق القيامة والوصايه
المتكلون الرتعون الهادمون بلا نهايه
كل الجراح لها التئا م من عزاء أو نسايه
إلا جراح الحق في عصر الحصافة والدرايه
ستظل دامية إلى يوم الخصومة والشكايه

• • •

والأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الابن علومه ويتزود منها بالمعارف التي تمده للحياة، وفي استطاعتها أن تخلقه كما تشاء

إن شاءت جعلته جبانا رعديدا، وإن شاءت خلقته أسدا هصورا . وهي القديرة على أن تخلق منه رجلا مثاليا كاملا يمشي في الناس بالهدى والرشاد، أو تخلق منه شيطانا رجيما يبعث في الأرض الفساد . فيقول مخاطبا المرأة :

أنت شماع من على أنزله الله هدى
كم قد أضاء منزلا وكم أنار مسجدا
وكم كسا الأسواق من حسن وزان البلدا
لولا التقى قلت لم يخلق سواك الولدا
إن شئت كان العير أو إن شئت كان الأسدا
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا

• • •

هذه نظرة سريعة لما حفل به ديوان شوقي عن المرأة غير ما نفرق في رواياته المتعددة التي تصور حياة المرأة النفسية والخلقية والعاطفية التي كان يلحظها شوقي، وفيها نرى كيف كان شوقي يعالج هذه الموضوعات بحكمة وتدبر، وأنه كان يستلهم بيئته الخاصة، العامرة بالعنصر النسوي المهذب الذي يدين بالحرية المقيدة بالقيود الخلقية والاجتماعية، وكيف أخذ على نفسه مناصرتها في الدعوة إلى التقدم الاجتماعي الذي كانت تسعى دائبة في الحصول عليه، وكيف كان يعمل على الأخذ بيدها في الحياة المنزلية والزوجية، والصلة بينها وبين الرجال

كما عرف مقدار خطوها في تربية أبنائها الذين تقدمهم للوطن رجالا عاملين، يسمون إلى رفعة الوطن وترقيته ليساير أرقى الأمم في العالم

رحم الله شوقي وبلل ثراه، فقد ترك لنا تراثا ضخما قل أن يجود الزمان بمثله

أسيوط عبد الموجود عبد الحافظ

أحمد سامح الخالدى

للأستاذ نجاتى صدقى

هذا الموت الذى لا يرحم .. قد اختطف نفس مرب فلسطينى كبير ، ومؤرخ يشار إليه بالبنان ، وصاحب فضل عميم على الشبيبة الفلسطينية المثقفة ، ألا وهو المرحوم أحمد سامح الخالدى

والأسرة الخالدية فى فلسطين هى من الأسر العربية الحجازية العريقة ، أسرة قضاء وعلم ، أسرة أدب وشعر ، أسرة تربية وتاريخ وطب

مارست القضاء على التوالى خلال ثمانمائة سنة ، فرحل قسم منها إلى مصر واشتغل مناصب القضاء ، وقبور الديرى الخالدى فى القاهرة تشهد على ذلك ، ثم عادت إلى فلسطين لتمارس القضاء والعلوم على شتى أنواعها

ومن أعلامها الذين توفاهم الله العالم الكبير ، والحجة الثقة المرحوم الشيخ خليل الخالدى مؤسس المكتبة الخالدية الموجودة فى القدس حتى أيامنا هذه . وليس من متعلم فلسطينى إلا لجأ إلى هذه المكتبة العامرة طالبا التبحر فى المسانيد ، وساعيا إلى التأكد من المراجع . . وما المكتبة الخالدية إلا مكتبة الأسرة تركها السلف إلى الخلف ؛ ثم أصبحت مكتبة قومية لعرب فلسطين كافة

وعميد الأسرة الخالدية اليوم هو العالم المجتهد الشيخ راغب الخالدى ، رجل هيبة ووقار ، وحجة من البقية الصالحة وبالرغم من تخطيه سن الثمانين .. هو والد الدكتور حسن ، والدكتور حسين ، وأحمد سامح ، وغالب ، ويعقوب ، وإسماعيل

ولد فقيدنا فى القدس سنة ١٨٩٦ ، وتلقى علومه الابتدائية فى مدرسة الأميركان ، ثم فى مدرسة المطران ، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت حيث درس الصيدلة ونال شهادتها سنة ١٩١٦ وهو فى العشرين من عمره ، ولما أعلنت الهدنة عاد إلى الجامعة فنال درجة بكالوريا فى الاقتصاد والتربية ورجع إلى فلسطين حيث عين مفتشا للمعارف فى يافا ، وتابع فى الوقت ذاته دراسته إلى أن تم له الحصول على درجة أستاذ فى التربية

ولم تمر فترة من الزمن فيعين مساعدا لمدير معارف فلسطين ، ويتبع ذلك تعيينه مديرا للكلية العربية فى القدس سنة ١٩٢٥ وظل فى منصبه هذا إلى أن حلت النكبة بعرب فلسطين

ومن المشاريع الجليلة التى حققها المرحوم مشروع لجنة اليتيم العربى لأيتام الثورات العربية فى فلسطين ، فأنشأ لهم معهدا فى دير عمرو . أذكر وقت أن دعانى الفقيد الغالى لزيارة هذا المعهد سنة ١٩٤٦ ، فأقلتنا السيارة بين الوهاد والتلال إلى أن بلغنا قمة جبل ، وقد انتصبت عليه أبنية حجرية جميلة . . وراح رحمه الله يحدثنى عما لاقاه من متاعب جمة لإقامة هذا المعهد للبنين ، ومن عزمه على إقامة معهد آخر للبنات . فقلت له : وكم كلفكم بناء هذا المعهد ؟ . . قال : حوالى مائة وخمسين ألف جنيه فلسطينى ، توليت تنظيم جمعها بنفسى

ولما بدأت الغيوم القاتمة تتلبد فى سماء فلسطين أسرع رحمه الله واستحصل من الحكومة المنتدبة على مبلغ مائة ألف جنيه لتتميم بناء مدرسة بيت حنينا وتجهيزها فى قضاء بيت لحم ، وتخصيصها للتلاميذ العرب فى حالة تقسيم فلسطين ، وقد عينت الحكومة لجنة أمناء لتحقيق هذا المشروع مؤلفة من الفقيد ، والأستاذين نافذ الحسينى ، وأنطون عطا الله ، ثم أودعت اللجنة المبلغ المذكور فى بنك باركلس إلى أن تستقر الحالة ، ولا يزال هذا المبلغ مودعا فيه

كانت مدرسة بيت حنينا هذه تشغل حيزا كبيرا من تفكير الفقيد إبان إقامته فى لبنان . كان يمنى النفس بالعودة إلى وطنه ليعيد للعلم صرحه ، لكن الأوضاع العامة لم تسعفه فانتظر وطال انتظاره

وفى العشرين من شهر إبريل سنة ١٩٤٨ لجأ رحمه الله مع قرينته الأديبة الفاضلة السيدة عنبرة سلام الخالدى إلى وطنها الثانى .. وكان إبان حياته فى هذا البلد الشقيق عاملا فعالا من أجل تعليم أبناء اللاجئين، فأسس فى جنوب لبنان مدرسة نموذجية قريبة الشبه بمعهد دير عمرو، وقد أعانه فى تحقيق هذا المشروع

ساكن الجنان رياض الصلح

لم يكف الفقيد لحظة واحدة عن الكتابة والتأليف عن لبنان، فكان يعقد الفصول فى مجلتى (الأديب)، و (الرسالة) ونشر المقالات فى جريدة (بيروت المساء) بعنوان — فلسطين فى نصف قرن رأيتها تنهار — ، وقد استخلص مقالاته هذه من كتابه الكبير الذى يحمل هذا الاسم والذى لم ينشر بعد

وأكب موخرا على وضع كتاب ممتد هو كتاب (التعليم عند العرب) وقد أنهاه وشرع فى تنقيحه .. وورد ذكر هذا الكتاب فى رسالته لقرينته التى كانت تقوم برحلة استجمام فى ربوع إنكلترا مع شقيقها معالى صائب بك سلام، فقال فيها: « لقد بلغت يا عزيزتى فى تنقيح الكتاب حتى عهد المماليك .. وإننى أتابع عملى دون انقطاع »

وضع فقيدنا اثنين وعشرين مؤلفا، طبع منها ستة عشر، وستة منها هى مخطوطات فقط، وتعالج هذه المؤلفات مواضيع شتى فى التربية، والتاريخ، وعلم النفس، وقد اشترك مع قرينته أديبتنا الكبيرة السيدة عنبرة فى وضع كتاب (تأثير النساء فى المدنية العربية) ولا يزال هذا الكتاب بين المخطوطات التى لم تطبع بعد

أما كتبه هذه فنها ما قد تمكن من إخراجه من فلسطين، ومنها — وهو هام جدا — ظل فى بيته فى القدس، ومن حسن الطالع أن يقع البيت والكلية العربية تحت إشراف ممثلى هيئة الأمم المتحدة

وفى شهر يناير سنة ١٩٥١ تعين المربى الكبير فى شركة (البان أميركان للطيران) بعناية مدير معاون لصائب بك سلام ولم يثنه عمله الإدارى هذا لحظة واحدة عن تأدية رسالته التربوية التى كرس حياته من أجلها

كان المرحوم خصب الإنتاج طيلة حياته بالرغم من الصدمة الخاصة التى ألمت به بفقد قرينته الأولى أم الوليد؛ لكن الله وقد أراد أن يهئ له السبيل إلى تأدية رسالته الكبرى فكافأه بالسيدة عنبرة سلام الخالدى وهى علم من أعلام السيدات العربيات فى القرن العشرين

كانت السيدة عنبرة خير زوج ومعين للمرحوم، ولم يقعدها أمر الإشراف على بيتها وأولادها من تبادل الآراء مع قرينها فى شتى المواضيع، ومن الانصراف إلى ترجمة (الإلياذة)، و (الأوديسى) إلى العربية وقد طبعا وأقرتها حكومة فلسطين، ومن ترجمة (الأنياد) المعدة للطبع الآن

وأنجب فقيدنا ثلاثة بنين وابنتين، وهم: سلافة (٢٧ سنة) تطلب العلم الآن فى كمردج وهى قرينة الأستاذ عاصم بك سلام المهندس المعارى، ووليد (٢٦ سنة) وهو يسعى للحصول على الدكتوراه من أكسفورد وأطروحته فيها (البكرى الصديق)، ومساعد المستشرق البروفسور جب فى تحقيقاته، وأسامة (١٩ سنة) وهو يدرس الكيمياء فى إنجلترا وقد نال درجة البكالوريا فيها، ويعمل للحصول على درجة أستاذ فيها أيضا، ورندة (١٦ سنة)، وطريف (١٣ سنة)

كان الفقيد دائم التفكير بفلسطين، وبما آلت إليه أحوال الفلسطينيين، وقد تركت النكبة وأوضاع اللاجئين أثرا عميقا فى نفسه، ومضت الأيام دون أن يرى ثرى وطنه حرا مستقلا، ودون أن يرى هؤلاء المشردين فى كل صقع أحرارا كرماء فى ديارهم، فلم يقو قلبه الكبير على احتمال الكارثة وسكت .. بعد ظهر الخميس ٢٧ أيلول سنة ١٩٥١ الموافق ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ وشيع جثمانه فى يوم الجمعة إلى مقره الأخير فى مقام الأوزاعى بالقرب من بيروت

كنا نتوقع إبان حياة الفقيد أن تستدعيه الحكومة الأردنية الهاشمية ليشغل المنصب الذى يستحقه .. وكنا نتوقع أن يعمد أصدقاؤه ومحبوه وهم الآن وزراء، ونواب، وسفراء أن يثيروها حملة صاخبة لدعوة عميد المربين الفلسطينيين إلى مواصلة جهاده التربوى فى القدس التى أحبها وأحبته .. لكن شيئا من ذلك ويا للأسف لم يحدث، فتوفاه الله وفى نفسه حسرة

رحمك الله يا أبا الوليد، ونفعنا بعلمك وفضلك

نجاتى صدقى

٦ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

هــذا وقد نسب الشيعة إلى الإمام على أنه « كان يعرف السماء زقاقا زقاقا » فهل أريد بذلك الغلو فى علم الإمام أم هل أريد به أن السماء لم تعد مجاهل فامتدت إليها يد الإصلاح بالتنظيم والتعمير حتى صارت بها الشوارع والأزقة والدروب ؟ .

ولا ينبغى أن نغفل شأن أهل السماء وروادها من أصحاب الفلك ، الذين جعلوا للنجوم علما ثابت القواعد مأمون المناهج معروف الغايات . .

والتنجيم فى جوهره استجابة صادقة للنزعات الطامحة فى الأجيال إلى كشف مجاهيل السموات العلا ، وإهمال هذا الجانب ليس إلا نقصا فى المرونة الإنسانية الكاملة ، لهذا كانت الدعوة الإسلامية حريصة على الحث عليها لما لها فى تحرير العقل ، وتعريفه بقدرة الله العلى الأعلى

والكواكب سيارة وثابتة . أما الأولى فهى السبع المشهورة : زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ، وهى مرتبة تنازليا من السماء العليا إلى الدنيا ، لهذا كان القمر أقرب السيارات منا ، وزحل أبعدها ، أما الثابتة فكلها فى السماء الدنيا

ويتناول علم النجوم أفلاك الكواكب ومنازلها بالبروج وأدوات الرصد وغير ذلك ، مما يجعل الباحث فيه من أصحاب المعالى

وإذا تتبعنا نشأة التفكير الحر فى الأوساط الإنسانية نرى أن الفلسفة اليونانية هى التى تمثل تطور الفكر من مهده إلى رشده ، فقد بدأ الطبيعيون الأولون ينظرون إلى الوجود فى حرية واستقلال بعد أن خلصوا من كاهلهم نير الأساطير والتعاويذ ، واتجهوا بأنظارهم إلى أصل الأشياء

وانتقل الفيثاغوريون بعدهم إلى الأعداد والأنغام غير ناظرين إلى المحسوسات وتخطاهم (بارمنيدس) إلى الوجود من حيث هو الوجود ، واهتدى إلى « الله » واستنتج صفاته على نحو من التنزيه والتجريد لم نر لهما مثيلا من قبل

ولما شاعت الفوضى على يد السفسطائيين قام (سقراط) بحملة موفقة على موجة الادعاء والغرور ، وطلب الحقيقة فوجدها كامنة فى الكليات لا فى الجزئيات، فاصطنع الاستقراء للوصول إلى غاية ، وأخذ فى توليد المعانى من النفوس كما كانت أمه تفعل فى توليد الأجنة من البطون ، وبالحوار السقراطى بلغ الفكر إلى حيث ينبغى أن يكون

وجاء تلميذه (أفلاطون) فكان أحرص على تراث الفيلسوف الأثينى ، فابتدع منهجا فريدا هو الجدل وجعله صاعدا ونازلا أى أنه ارتفع بالنظر من المحسوسات فى عالم التغير إلى المعقولات فى عالم الثبات ، وانتقل بالفكر الخالص من الأرض إلى السماء أى من الأشباح إلى الحقائق ، من الموجودات إلى « المثل » حيث كانت النفس قديما فى صحبتها ، وإذا بأفلاطون بعد هذا التحليق ينزل بجدله هذا إلى أمور الدنيا لتفسيرها وتعليلها، ومعه قبس من السماء كأنه كبيرا لآلهة (زوس) الذى هبط إلى الأرض وفى عقب عصاه جذوة العلم

ولم يقف أفلاطون عند فكرة طارئة ، بل أوصل فكرته إلى غاياتها البعيدة بأن رسم الحدود العليا لكل من الفرد والمدينة فى دقة وعلى نحو رفيع ، ولا ننس مع ذلك أسطورة الكهف الأفلاطونى التى ترمز بالكهف إلى الانحطاط فى المستوى الإنسانى من حيث الرضى بالأشباح الزائفة التى لا تغنى من الحقائق شيئا

ولقد خلع أفلاطون على تلميذه النابغة (أرسطو) أرفع وسام إذ سماه باسم « العقل » أو « عقل المدرسة » وذلك لما كان يمتاز به من سمو فى التفكير وتوخ لصوت العقل

أنزل أرسطو الفلسفة من السماء إلى الأرض ليبدأ من الأرض وينتهى إلى السماء فهو من أميز أصحاب المعالى فى انتقاله

من العدم إلى الكمال ، وبينهما درجات تصاعدية على أساس من « العقل » ، فالهيولى أو المادة الأولى عدم أو شبه عدم ، ويليها تصاعديا الجاد فالنبات فالحيوان فالإنسان ثم تعلوه الكواكب ومن فوقها جميعا « الله » باعتباره « عقل العقل » والذى هو الكمال المطلق والمحرك الأول الذى يحرك ولا يتحرك . وتحريكه للعالم إنما يكون عن طريق الجذب ، والموجودات كلها تتحرك نحوه بالعشق لأنه كمالها ، والناقص يطمح دائما إلى الكامل

وعنى أرسطو كذلك بالنفس وميز الأخلاق الرفيعة من الوضيعة ، بأن جعل الفضيلة وسطا عادلا بين طرفين متنافرين هما التفريط والإفراط ، ويسمى العلم الأول : التهور شجاعة البهائم ، وهو الذى ينسب إلى الله الحكمة الإلهية « بيناً على المرء أن يتحلى بالحكمة الإنسانية » . وعلى العموم فإن آفاق أرسطو كلها بعيدة الأقطار عالية الأبعاد رفيعة الأهداف ، مما جعله يتفرد بالقمة دون السابقين واللاحقين من فلاسفة الشرق والغرب على السواء

وجاء من بعده عشاق اللذة وطلاب المنفعة ، وتذرعوا بمبدإ « وتلك الساعة التى أنت فيها » ، وما كان ذلك ليمنع من ظهور أصحاب الأخلاق العالية فى شتى العصور ، وقد أجمعوا على طلب « المثل الأعلى » والتسامى بالنفس عن سفاسف الأمور ، وكان الإسلام كالمنارة بين الخير والشر فى ظلمات الحياة ، وذلك بقول العلى المتعال « ولله المثل الأعلى »

وقدم الأحيائيون لعلماء النفس ثمرات طيبة أفادت كثيرا فى المجال السيكولوجى بل فى الأخلاق . وأكثر من هذا كله فى النظرة الكونية العامة ، فإن أصحاب النشوء والارتقاء إنما يدعون إلى التفاؤل ، ويحثون على التقدم

وبناء على نشوء الكائنات الحية وارتقائها فى سلم الحياة نراها تهدف إلى تكامل الجهاز العصبى ، وذلك لا يتم إلا إذا انتهى هذا الجهاز إلى المراكز العليا للمخ ، وبمقتضى هذا التطور تترتب الكائنات من الدنيا إلى العليا

تأثر السيكولوجيون بهذه الروح التقدمية العامة ففرقوا بين الإدراك والوجدان والنزوع ، كما وقفوا على خصائص الغريزة ، وقالوا بأنها لا يمكن القضاء عليها ، بل الباب مفتوح على مصراعيه للتقدم الإنسانى تبعا لإمكان إعلائها ، وتعلية السلوك

ونرى هذه الروح العالية تسود بقية العلوم عالما من مبادئ عليا، فى النطق يعتبر المحسوس سافلا والمجرد عاليا ، وفى المقولات ما هو عال ومنها ما هو سافل وفى علم الفيزيقا نميز واضح الأشعة فوق البنفسجية . وهناك « ما بعد الطبيعة » وهى الفلسفة العليا ، وفى الجغرافيا دراسة للطبقات العليا من الجو

وفى علوم الرياضة اصطلاحات خاصة مثل : الترتيب التصاعدى والتنازلى ، والبسط والمقام ، وأكبر وأصغر . وكان اليونان قديما يعتبرون العدد عشرة أكمل الأعداد . على أن البساطة هى غاية الرياضة ، لهذا فهى ارتفاع من الأعداد والأشكال إلى الرموز؛ أى من الحساب والهندسة إلى الجبر، ومن ثم إلى الهندسة التحليلية

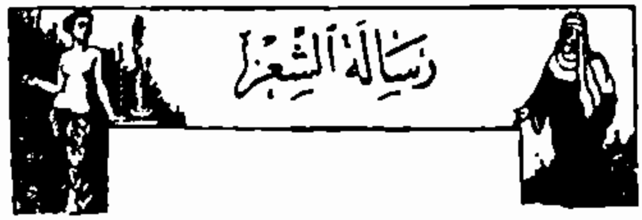
والفن لن يكون خالدا إلا إذا تلمس معالى الأمور ، وعندئذ يسمى « الفن الرفيع » ، أليس من ذلك هذا التمثال اليونانى الذى يصور نسرا قص جناحاه كرمز على المجد الذى لا يريدونه أن يغادر بلادهم ، ولا شك أن تمثال نهضة مصر إنما يمثل قطعة من طموح مختار حتى لقد أقام أبا الهول على يديه ، ونهض بمصر عاليا ، إذ جعلها تشرف ببصرها ورأسها ، وصدرها إلى الملا

وفى الحرب يعتبر المكان العالى مفتاح الفوز ، ولذلك يرفع العلم فى ذراه كرمز على النصر المبين . ويخفض كرمز على الذل المهين

وتنطبع هذه النزعة فى شتى مرافق الحياة فيقال : المصادر العليا ، والسياسة العليا ، والقيادة العليا ، والرئاسة العليا ، والمجلس الأعلى والرئيس الأعلى والقائد الأعلى والمركز العام . وكذلك فى الألقاب : صاحب الجلالة ، والسمو والمجد والفخامة والمقام الرفيع ، وصاحب المعالى وصاحب العزة ، وكذلك الباب العالى والجناب العالى والصدر الأعظم . وفى مصر نقول فى الوظيفة : ترقية ، رتبة ، علاوة ، وفى العراق يقولون ترفيعة

وإذا صدق أرسطو فى حث الإنسانية على التماس الشرف فى التفكير إذ يقول « شرف العقل من شرف موضعه » فهذه دعوة رسول الإنسانية عليه السلام « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » وبهذا كان فى الطليعة من « أصحاب المعالى »

محمد محمود زيتون



حيران

للأستاذ صبحي محمود سعيد

« مهداة إلى الأستاذ أنور المعداوى »

حيران ياقلبى وأين النور فى هذا الظلام
أين النجوم تضيء لى مسرى أمانى العظام
مهما سعيت فلا أرى إلا قتاما فى قتام
ملأ الظلام سكينتى حتى ذعرت من الزحام
حيران لاخل يعين على الحياة ولا سلام

• • •

حيران أسأل من وجودى أى معنى فى وجودى
أخلقتنى يارب للأقدار كالهدف القصيد
تتضاحك الأقزام من وقع السهام على زنودى
أين السبيل لقد ضللت وتهت فى دنيا العبيد
أخلقتنى للقيد يارب فقد صدئت قيودى

• • •

الأننى أعتقت روحى من قيود الظالمين
الأننى ألقيت جسمى للذئاب الجائعين
الأننى أطلقت أفكارى صدى للناقين
مكنت لى قيدا وغلا فى الشمال وفى اليمين
لكننى ما زلت حرا بالعقيدة واليقين

• • •

ظمآن فى بيداء عمرى للحقيقة والمنى
طال الطريق ولا أبالى بالمشقة والضنى
أجهدت نفسى فى طريق من ضحيتها أنا
فى الشوك سعيى ما سعيت ووجهتى ذاك السنا
أين المفر أخا العذاب وأنت من هذى الدنا

• • •

حيران بالطين الذى منه الخليقة والعباد
والطين طين واحد من داف بالطين الفساد
من علم الطين التفاخر والتباهى والعناد
عجبى لمن خشى القتاد وراح يمشى بالقتاد
كالنار تأكل بعضها كى تستحيل إلى رماد

• • •

حيران لا أدرى لمن أعنو وأسجد فى صلاتى
أإليك يارب فهما أناذا أهيم فى شكاتى
وأسارق النظر الكليل إليك من خوف الوشاة
والقائمين على النخاسة والمتاجر فى حياتى
وأنا مكب مائل بين الدعاية والدعاة

• • •

أنت الذى بينت أصل الخلق من طين وماء
كانوا ترابا آسنا لما جبلت على الهواء
أنزلتهم أرض الخصاصة واستويت على السماء
تنهى وتأمر بالعباد كأنهم بعض الإماء
وإذا عصوك نسفتهم نسفا هباء فى هباء

• •

من ذلك الخوف امتثلنا للعبودة صاغرين
فاستأسد الباغى القوى على الضعيف المستكين
هذا يدوى بالزئير وذاك يهمس بالأنين
من كان يؤمن بالقوى فأنا بذلك لا أدين
دينى السماحة والحجى والخلق من ماء وطين

• • •

كم مرة حطمت آمالى وحطمت المرايا
كى لا أرى أحلامى الثكلى شظايا فى شظايا
كى لا أرى شبح النبوغ يطل من بين الضحايا
حطمت كل سجية أواه من تلك السجايا
إلا بقايا حسرة أبقيتها خلف الحنايا

• • •

حيران فى خلق وخلق واحتمال للهوان
لو كنت أعرف من أنا أأنا طليق أم مدان
إنى أسير وما برحت أسير مبهور العنان
فإلى متى أمشى وأمشى والزمان هو الزمان
وإلى متى أنمى وجودى ثم يخذلنى الأوان

بيروت — صبحي محمود سعيد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اللغة الأجنبية الأولى :

لا تزال اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى في بلادنا ، نعلمها للناشئة من السنة الثالثة الابتدائية ، وتوشك أن تفرض على جميع المصريين بعد تنفيذ قرار التعليم الإجباري في مرحلة أولى موحدة

لا شك أن ذلك من أثر الاستعمار الإنجليزي في مصر ، وأعني بذلك جعل الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في التعليم ، ولولا ذلك الاستعمار لكانت لغة مثل الفرنسية هي الأولى ، أو لكنا وزعنا اهتمامنا باللغات الأجنبية على عدد من اللغات الحية ولم تكن الإنجليزية على أي حال الأولى

ومن الواضح أن سواد المتعلمين حين تفرض عليهم لغة أجنبية بعينها من البدء يضطرون إلى توجيه عنايتهم إليها أكثر من غيرها ، فيقل اهتمامهم باللغة الثانية — كما هو الواقع بالنسبة إلى الفرنسية — ولا يفكرون في تعلم لغة أخرى غير هذه اللغة . فتكون النتيجة هي الاستعمار اللغوي ، وما أبغض الاستعمار بجميع أنواعه !

والسؤال الأول : هل هناك — غير الاستعمار الإنجليزي في مصر — ما يدعو إلى أن تكون الإنجليزية اللغة الأولى في المدارس والمعاهد والجامعات المصرية ؟ ولا أحسب أن لدى أحد من أحرار العقول جوابا من هذا السؤال

فلو قارنا بينها وبين اللغة الفرنسية لخرجنا من هذه المقارنة بأن اللغة الفرنسية أولى منها بهذه المنزلة . فاللغة الإنجليزية لا تنتشر إلا في إنجلترا ومستعمراتها ، على خلاف الفرنسية التي يسود الكلام بها في أكثر البلاد الأوربية إن لم يكن في جميعها حتى إنجلترا نفسها وكذلك في أمريكا ، والفرنسية هي اللغة الأولى في المحافل والمجامع والهيئات الدولية ، وهي العالمية للآداب والفنون ، ما من أثر أدبي أو فني ذي قيمة في البلاد الأخرى إلا وهو مترجم إليها

والسؤال الثاني : ما الذي يحملنا إذا على الرضاء بذلك الاحتكار اللغوي الذي أصبح أهله أبغض الناس إلينا ، ولماذا لا نزيح عنا هذا الكابوس في جملة ما نعتزمه ؟

إن الإنجليز من غير شك — يحبون نشر لغتهم ويحرصون على إذاعتها ، وقد تضمن الاتفاق بينهم وبين الباكستان أن يبقى تعليم الإنجليزية فيها إجباريا لجميع التلاميذ ، ولم ننس بعد الدعوة التي وجهتها الحكومة الإنجليزية في العام الماضي إلى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف إلى زيارة إنجلترا وجامعاتها وإلقاء محاضرات فيها ، والحفاوة التي لقيها معاليه هناك . نعم إن المكانة والصيت اللذين أحرزهما معاليه في ميدان الفكر العالمي جديران بأن يحتفى به من أجلهما في أي مكان ، ولكن لم يكن خافيا أن الإنجليز — وهم الإنجليز — كانوا يرمون من وراء ذلك إلى غرض آخر ، هو كسب الوزير المصري الخطير ، كي يرعى جانبهم ولو بعض الشيء في المجال الثقافي ، فلا يمكن للفرنسية — وهو معروف بثقافته الفرنسية — أن تطغى على الإنجليزية في مصر

ونحن نعلم رأي معالي الدكتور طه حسين باشا في تعليم اللغات الأجنبية في مصر كوسيلة للمشاركة في الثقافة العالمية ، فهو يرى عدم قصر الجهود على لغة واحدة ، ويقول بوجوب التنويع في ذلك بين المواطنين ، ليتاح للثقافة المصرية أن تقطف خير الثمار من مختلف الجهات

وعلى ذلك يمكن تحرير المسألة في أمرين ، الأول أن الإنجليزية ليست خير اللغات حتى نجعلها اللغة الأجنبية الأولى في بلادنا ، فيجب أن نستبدل بها غيرها ولتكن الفرنسية . والأمر الثاني أن الإنجليزية في وضعها الحالي بمصر من آثار الاستعمار الإنجليزي الكريهة ، وأن الإنجليز يسوؤهم أن نزحزحها من مكانتها ، فيجب إذن أن نزيل ذلك الأثر النتن .. وأن نسوء الإنجليز في لغتهم كما نسوؤهم في غيرها

والوقت الحاضر هو أصلح وقت لهذه الضربة القاصمة، التي ترضى الشعور الوطني، وتنال من الأعداء، وتنفع البلاد

فهيا أيها الرجل العظيم، اضرب الضربة . . .

هذا مهم الوعظ والتهريج:

تطور النزاع بيننا وبين الإنجليز تطورا خطيرا عقب إلغاء المعاهدة وما تبعه من اعتداءاتهم المنكرة المتكررة، وصارت البلاد إلى حال تستوجب بذل جميع الجهود وتوجيه الكفايات المختلفة نحو معركة التحرير القائمة، ولا بد للأدب والعلم والفن أن تساهم في هذه الحركة إن لم تقدها. وقد نشر أن هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول اجتمعت بقاعة الاحتفالات في الجامعة ودار البحث في هذا الاجتماع حول أحسن الوسائل التي ينبغي اتخاذها لخدمة القضية الوطنية في الخارج والداخل، واستعرض المجتمعون بعض الوسائل التي تتخذ في هذا السبيل، ومنها الاتصال المباشر بهيئات التدريس في الجامعات الأجنبية، ومنها قيام الأساتذة بإلقاء محاضرات تذكي الحماسة الوطنية في المدرجات الجامعية وغيرها

ويقال إن محطة الإذاعة المصرية تعمل الآن على تغيير برامجها وإعداد برامج تناسب الحركة الوطنية الحاضرة

كشكول الأسبوع

□ تقرر تعيين يوم ٢٤ ديسمبر القادم موعدا لحفلة افتتاح المؤتمر السنوي لمجمع فؤاد الأول للغة العربية. وهو المؤتمر الذي يحضر إليه أعضاء المجمع غير المصريين من شرقيين وغربيين، مع زملائهم المصريين

□ وقع اختيار معالي وزير المعارف على الأستاذ محمد خلف الله أحمد بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول، والدكتور زكي محمد حسن بك عميدا لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، وقد كان كل منهما أكثر المرشحين أصواتا في الانتخاب الجامعي

□ صدر أخيرا كتاب « السلام العالمي والاسلام » للأستاذ سيد قطب، وهو آخر ما ألفه من الكتب القيمة التي يتحدث فيها عن فلسفة الإسلام ونظمه وصلاحها للنهوض بالمجتمع

□ وظهر كتاب « الإسلام وجها لوجه » للأستاذ محمد عبد الله السمان، وهو يتحدث فيه عن الإسلام، دينا له عقائد ومبادئ، ودولة تحكم حكما صحيحا عادلا، ومصحفا يهدى ويربي ويشرع، وسيفا يدافع ويؤمن الدعوة. ويظهر أن المؤلف أسرع في وضع العنوان .. فانه يقال مثلا الاسلام وأعداؤه وجها لوجه. أما الشيء وحده فكيف يكون وجها لوجه

□ كتبت الصحف الباكستانية تنقد مشروع قانون لتعديل نظام جامعة عليكرة الاسلامية، الذي وافق عليه البرلمان الهندي أخيرا، وذلك لأنه ينص على فتح باب عضوية مجلس الادارة لغير المسلمين، فتنتقل إدارة هذه الجامعة الاسلامية إلى الهندوس

وقد بدأنا فعلا نسمع منها شيئا من ذلك، أقله جديد، وأكثره قديم، وكل ذلك حسن، ولكن الذي نخشاه أن ينقلب الأمر إلى وعظ ممجوج، وخطابة يذهب أثرها مع الريح، وتهريج مسف مبتذل

نريد أن تستغل المواهب الممتازة والعقليات الناضجة في تقديم إنتاج جيد، في محاضرات تقوم على الحقائق وتبصر بدقائق الأمور، وفي فن يستميل القلوب ويعرف الطريق إلى مداخل النفوس

إن هذا الحشد من الأناشيد التي تحفظه الاذاعة لتعيده على الأسماع في كل مناسبة، لم يعد صالحا للعمل، لأنه سخيف في تأليفه وتلحينه وإلقائه وقد مجته الأسماع من كثرة التكرار والترديد، وقد بدأت الاذاعة تلقيه على رؤوسهم كالحجارة! ونرجو أن تستبدل بهذه البضاعة المملولة جديدا موفقا

وكم أود أن أتعلق بالتفاؤل ورجاء الخير فيما ستقدمه الاذاعة من جديد، وإن كنا نرى فيما بدأت تذيعه بعض الإسفاف الذي رجونا أن نبتعد عنه، فقد سمعت في إحدى تمثيلياتها أخيرا رجلا قرويا يقول لزوجته:

« وبعدين يا مبروكة في الجماعة الإنجليز أولاد الـ ... دول ! »

الحرية في الأسلوب العربي:

ومن أحسن ما سمعته من الاذاعة

في هذا الظرف ، حديث للأستاذ محمد رفعت فتح الله عن « الحرية في الأدب العربي » بدأه قائلا : « الحرية وما هيه ؟ فتنة القرون الخالية ، وطلبة النفوس العالية ، غذاء الطبائع ، ومادة الشرائع ، وأم الوسائل والذرائع ، بنت العلم إذا عم ، والخلق إذا تم ، وربيبة الصبر الجميل والعمل الجم ... »

وقد استرعى انتباهي هذا الأسلوب الأدبي المحتفل له ، وأعجبني منه قوته مع سهولته ، وكان نبر الأستاذ في الإلقاء يوضح مقاصده

وبعد تلك المقدمة ساق طائفة من أقوال العرب — شعرا ونثرا — في الحرية وتمجيدها ، ثم ختمها هذا الختام الطريف :

« ولقد استطاب اللسان العربي هذه الحرية وتخيرها ، واستعارها للشيء الفاخر المختار الخالص من الأكدار ، فيقال «حر الفاكهة» : للمختار منها ، و «حر الشعر» للفاخر الرائق منه ، و «الحر من الفعل» : ما كان حسنا خالصا ، و «الحر من الأرض» : الطيب الجيد ، و «حرية القوم» : أشرافهم . ومن الطريف في الأدب العربي أن «حرية المرأة» لها معنى في الأدب القديم ، ومعنى آخر في العصر الحاضر ، فحرية المرأة — بالمعنى القديم — : شرفها وكرامتها ، فإذا قيل «المرأة الحرة» فالمراد الشريفة الخالصة من أغلال العار ، وأما «حرية المرأة» في عصرنا فالمراد بها تخلصها من قيود اجتماعية كانت عليها من قبل

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية :

هو كتاب وضع أصوله المرحوم محمد رمزي بك ، وقضى في تحقيقاته زهاء أربعين سنة ، معتمد على مشاهداته ، وعلى مراجع تاريخية وجغرافية ، وعلى وثائق في المصالح الحكومية ، فجاء شاملا لجميع البلدان المصرية من مدن وقرى ، سواء القديم منها والمستحدث

وقد أشرت إلى هذا الكتاب في أوائل العام الحالي ، وذكرت أن دار الكتب المصرية قد اشترت جزازات هذا القاموس وأصوله من ورثة المؤلف بعد وفاته ، وتسلمتها في فبراير سنة ١٩٤٩ على أن تطبع الكتاب في خلال سنة على الأكثر ولكن الدار تراخت في تنفيذ ذلك

وعلى أثر ما كتبناه إذ ذاك ، اهتم ورثة المؤلف الفقيد حرصا منهم على بقاء هذا الأثر الخالد وإخراجه للناس ، واستحثوا دار الكتب في ذلك ، فعنيت الدار بالأمر ، وعهد الأستاذ توفيق الحكيم بك عقب تعيينه مديرا لها إلى وكيلها الأستاذ أحمد رامي في أن يشرف على إعداد هذا الكتاب للطبع وندب لمعاونته الأستاذ أحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي في الدار ، والذي زامل المرحوم رمزي بك زهاء خمسة عشر عاما وفهم منه نظام العمل في هذا القاموس

وفي خلال الشهور الماضية قام الأستاذ لطفي السيد بمراجعة بطاقات القاموس وتحقيقها وترتيبها وتهيئتها المطبعة ، وأصبح الكتاب الآن معدا للطبع ، والمرجو أن يبدأ طبعه في أقرب وقت ، وألا يلتفت إلى المعوقين الذين يريدون تعطيل هذا العمل النافع . .

عباس خضر



الدين والتاريخ

تأليف الأستاذ عباس كرارة

للأستاذ منصور جاب الله

هـذا واحد من الـكتب التى يضمها الأستاذ عباس كرارة بين الفينة والفينة مصدرة بكلمة الدين ، وله قبل هذا الـكتاب مؤلفات دينية أخرى منها الدين والأدب ، والدين والحرم ، والدين والحج ، والدين والصلاة ، والدين والصحة إلى غير ذلك من الموسوعات التى يختصها المؤلف الورع لوجه الله تعالى ابتغاء مرضاته

وهو قد كسر مؤلفه الأخير على تبيان مراحل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث عن مولده وبعثته وهجرته وغزواته ووفاته ، وقسم الـكتاب ثلاثة أقسام: اختص الأول منها بالدور الأول من حياة النبى الـكريم ويبتدئ من ولادته وينتهى ببعثته وقدره أربعون سنة ، واختص القسم الثانى ببعثة الرسول فى مكة إلى يوم هجرته إلى المدينة ، وكسر الثالث على الحديث عن الهجرة إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

فالـكتاب إذن من كتب السيرة النبوية العاطرة ، وهو لا يعدو فى جوهره تلك الـكتب التى وضعت فى حياة الرسول ، ولـكن المتأمل فى هذا السفر لا يلبث إذ يمضى فى المطالعة حتى يجد نفسه حيال مؤلف جديد لم يسبق أن وقع عليه ، ذلك أن الأستاذ عباس كرارة لا يكتب لمجرد شغفه بالـكتابة ، فالذى يبدو أن الـكتابة ليست هوايته المفضلة ، ولا مهنته الأصيلة ، وإنما حفزه لهذا القصد حبه لرسول الله وشغفه به وحبه لنفع المسلمين إذ يتدفق الإخلاص من بين جنبيه تدفقا ، وهو يروى فى مقدمة كتابه ما دعاه إلى إمساك القلم والتحدث إلى الناس عن هـذا النبى العربى العظيم « هنـالك تجردت الروح من الشواغل الدنيوية والأفـكار المادية ، وانصرفت عن المطامع ، وخلصت من الأغيار ، وجالت جولة فى عالم الشهود ، فتم التجلى والصفاء ، وتوجهت إلى الله بقلب سليم ، ودخلت الروضة بشوق عظيم ، وفرح جسيم ، فالما آن مواجهتى لصاحب الشريعة الإسلامية والملة الحنيفية ، نسيت نفسى وجلت فى عوالم الصفاء ، وتجردت عن الحس والمادة ، فاغرورقت عينى من الفرح بالدموع ، وخفق قلبى من السرور بين الضلوع » إلى آخر ما قال المؤلف المتصوف الورع فى هذا المجال

فـكتابه وليد تشوق ولهفة وحب لرسول الله وأهل بيته ، ومن ثم ينهى مقدمة الـكتاب بهذه الـكلمات « كان الفراغ من تبييض هـذا الـكتاب بمكة الـمكرمة . وببيت الله الحرام بجوار الـكعبة المعظمة »

ولا يقتصر الـكاتب على ما نقله من كتب السيرة ، فإنه أزجى فى كتابه الفريد مقالات مما كتب المسلمون فى الذكريات الإسلامية المجيدة ، فوضع كل مقال فى بابه ، فجاء منسجما كالعقد نضدت جواهره ولآلئه فى سمط محبوك الأطراف ، وإن كنا نأخذ على المؤلف الفاضل أنه أسرف فى الاقتباس بإيراد ومقالات الصحف السيارة ، ولـكنه يعزز ذلك بقوله « وإلى جانب ما قمت باختياره ووضعه، وتلخيصه وجمعه ، اخترت بضع مقالات دبجتها يراعة بعض الـكتاب الأفذاذ فى العصر الحاضر ، رأيتهم أخلصوا النيـة فيما كتبوه بأقلامهم وسطروه فى صحفهم لله ولرسوله ، واستجابوا فيهـا لوحى الإيمان العميق ، ونور الإسلام المشرق الوضاء ، وجدتها مبعثرة هنا وهناك فى الجرائد والمجلات، فجمعت شملها وألفت بين المتفرق منها ليعم الانتفاع بها»

فالرجل قد بذل جهدا فى جمع الأشتات والتأليف بين النظائر ، وانتقاء المحاسن ، ولم يقصر مؤلفه على مجرد السرد والقصص واستخلاص العبرة من حياة خاتم المرسلين ، ذلك

لأنه أراد من مؤلفه وجه الله ولم يرد الكسب المادى كما سلف الكلام

والكتاب فوق هذا وهذا تحفة فنية جميلة، إذ وشاه صاحبه بنقوش جميلة للآيات القرآنية الجليلة، مكتوبة بأيدى كبار الخطاطين، ورسوم للأماكن المقدسة لا تكاد تقع عليها العين حتى تفيض لما عرفت من الإيمان

وبعد، فإن الحاج عباس كرارة يستحق تقدير كل مسلم لهذا الجهد الذى يبذل فى خدمة الإسلام وتفقيه المسلمين بدينهم. وفقه الله وأثابه

منصور جاب الله

فلسفة المعتزلة

تأليف الدكتور البير نصرى نادر

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب ببغداد

للدكتور إبراهيم مدكور بك

كنت أومن دائما بأن للمعتزلة مذهبا فلسفيا متصل الحلقات مكتمل المعالم، وإن بدت آراؤهم فى صورة لمحات متفرقة لا تكاد تلحظ بينها صلة. وكنت أومن كذلك بأن فى الامكان تكون هذا المذهب قطعة قطعة وضم أجزائه بعضها إلى بعض، على الرغم من إبادة معظم ما خلفه هؤلاء المفكرون الأحرار

وازداد إيمانى يقينا يوم أن نشر كتابا «مقالات الإسلاميين» و «نهاية الأقدام»؛ ولقد دعوت منذ عشرين سنة تقريبا فى (la Place d'Al Farabi) إلى تحقيق هذه المحاولة، ولبى دعوتى — وإن يكن فى أفق محدد — أبوريده فى كتابه عن «النظام»

وها هو الدكتور البير نصرى نادر اليوم يعالج فى مؤلفه القيم «فلسفة المعتزلة» الأمر علاجا فى مشمل فيجمع من التفرق وحدة، ويكون من الشمت انسجاما، ويبرهن عمليا على أن الاعتزال مذهب فلسفى فى أدق ما يدل عليه هذا التعبير

وقد كلفه ذلك عملا مطردا، وجهدا متصلا، واطلاعا وقراءة مصادر قد يعز أحيانا استنفاذها والوقوف على كنهها. وكان نجاحه واضحا فى التعبير عنها وتقريب مافيها للقارى العادى، ولم يقنع بعرض أفكار المعتزلة وحدها بل شاء ردها إلى أصولها، فكان له فى هذا اجتهاد ملحوظ

وقد يكون هذا الاجتهاد محل أخذ ورد أحيانا، ولكن من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده.

وقد يعيب عليه بعض المستشرقين أنه لم يستوعب ما كتبوا، ولم يشر إلى ما ألفوه فى هذه الناحية، وهو جد كثير. ويظهر أنه آثر المصادر الإسلامية على ما اتصل بها من مؤلفات أجنبية

وإنى أهنئ حضرة المؤلف تهنئة خالصة على هذا البحث الرزين الهادى. وأرجو أن يتابع هذه الناحية بحثا وتفصيلا

إبراهيم مدكور



نقد مسرحي

« مسمار جحا »

للأستاذ أنور فتح الله

تأليف : الأستاذ على أحمد باكثير
تمثيل : فرقة المسرح المصرى الحديث
إخراج : الأستاذ زكى طليمات

افتتحت فرقة المسرح المصرى الحديث موسمها التمثيلى هذا العام بمسرحية « مسمار جحا » . واختيار هذه المسرحية يعد نقطة تحول فى اتجاه هذه الفرقة ، فقد بدأت تتجه نحو المسرحية التى تستجيب لواقع الحياة المصرية ، فتعالج مشاكلها، وتصور آمالها وآلامها

فالمسرحية تدور حول قضية البلاد الأولى . . قضية الحرية والاستقلال . وقد اختار المؤلف جوا أسطوريا ليبرز فيه الموضوع، ولجأ إلى الرمز للقضية المصرية ، بقضية « مسمار جحا » . واستغل شخصية « جحا » الساخرة ليعبر بلسانها عن آلام المجتمع وأمانيه ، وليبين بمنطقها القوى الساخر وجه الحق ووجه الباطل فى قضية الحمل والذئب

ولم يتخير المؤلف شخصية معينة لجحا . . بل اختار شخصية خيالية ليتحرر من النطاق التاريخى الضيق . ومع هذا فإن شخصية جحا التركى كانت أقوى الشخصيات الجحوية تأثيراً عليه

ويجدر بنا — قبل أن نعرض للمسرحية — أن نبادر فنسجل للأستاذ باكثير فضل السبق فى إبراز شخصية جحا الساخرة فى عمل فنى . وكذلك نسجل له توفيقه فى اختيار الموضوع الحى الذى تتحرك فيه هذه الشخصية، وبهذا توافر له ما لم يتوافر لغيره من عوامل النجاح ، وهو الشخصية الروائية المحبوبة من الشعب ، والموضوع الحى الذى يشغل الأذهان ، وخاصة فى هذه الأيام

والمسرحية تصور حياة جحا من جانبين : الجانب العام ، والجانب الخاص

أما الجانب العام ، فيصور الصراع بين جحا والشعب من ناحية ، وبين المستعمر ممثلا فى الوالى والحاكم من ناحية أخرى . وأحداث المسرحية الرئيسية تسير فى هذا الخط لتحقيق الغرض الأول الذى يهدف إليه المؤلف؛ وهو علاج القضية التى تتصل بصميم الواقع المصرى

أما الجانب الخاص ، فيصور الصراع بين جحا وامرأته، ومن وراء جحا ابنته ميمونة ، وابن أخيه حماد . وتسير أحداث هذا الخط لتحقيق الغرض الثانى من المسرحية ، وهو تصوير الجانب الإنسانى فى حياة جحا . ويبدو لنا أن المؤلف قد اعتمد على هذا الجانب ليستغل هذه الشخصية المرحة الساخرة فى إثارة الضحك

وسنستعرض المسرحية ، ونتتبع المؤلف فى هذين الخطين لنرى إلى أى حد وصل إلى تحقيق غرضه.

. . فى مدينة الكوفة . . نرى «جحا» يعظ الناس أمام أحد المساجد . . وعندما يتبين للوالى أنه يبصر الناس بما هم فيه من بؤس ، يعزله من عمله . . ويعود جحا إلى داره خائفا من زوجته السفيهة . . السليطة اللسان . . فيقابله ابن أخيه حماد ويشير عليه بأن يعمل فى زراعة الأرض ، وعندما يوافق جحا على ذلك ، يسمع دق الطبول . . وإذا بالجراد قد سدت أرجاله الأفق . . وأتى على زرع البلاد !

. . ويثور الفلاحون على الملاك ، ويقود حماد الثورة ، ويفاوض جحا الحاكم المستعمر ، فيخلص الثوار من ظلم الملاك ، ويعينه الحاكم قاضيا لقضاة بغداد . . ونرى زوجته « أم الغصن »

وقد صارت أخلاقها أسوأ مما كانت ، وأفسدها البطر ، وقد جمعت الخاطبات ليبحثن لابنتها عن زوج ثرى . ويأتى حماد ، فيخبره جحا بأنه قد عزم على أن يقوم بعمل خطير من شأنه أن يجلى المستعمر عن البلاد ، وذلك بأن يهيئ السبيل لتعرض أمامه قضية تشبه قضية البلاد ، فيشغل بها الرأى العام ، ثم يفصل فيها بما يبطل حجة الغاصب الدخيل ، ويتفقان على أن يهب جحا داره لحماد ، فيبيع حماد الدار ، ويشترط على مشتريها أن يبقى له حق التمتع بمسمار فى جدارها !.

... وتعرض على جحا قضية المسمار ، ويشهد الحاكم الأجنبى المحاكمة . . ويثور الشعب على صاحب المسمار، وينتصر اصحاب الدار فيصيح حماد فى الناس قائلا « ويلكم ، ترون المسمار الصغير ، ولا ترون المسمار الكبير ! . هذا صاحبه فيكم ، مروه بنزعه أو فانزعوه بأيديكم ! . » وهنا ، يأمر الحاكم بالقبض على جحا ، ويفر حماد

... ويذهب الحاكم إلى السجن ، ليطلب من جحا إخماد الثورة ، ودعوة الشعب إلى السكينة ، فيطلب منه جحا أن يجلو وجنوده من البلاد ، فيأبى الحاكم

... وتشتد ثورة الشعب ، فيضطر المستعمر إلى الجلاء ، ويخرج جحا من السجن ، ويزوج ابنته من حماد ، رغم أنف امرأته

هذا هو الخط الرئيسى للأحداث الذى يصور الصراع الأول فى المسرحية

وبتتبع هذا الخط نرى أن المؤلف قد أذاع سر مؤامرة جحا وحماد قبل عرض قضية المسمار ، وبهذا قضى على عنصر التشويق فى اهم أحداث المسرحية . فأضاع الأثر القوى لهذا المشهد الذى يرمز لقضية البلاد

كذلك أخمد دخول امرأة جحا فى مشهد القضية من حرارة الأثر النفسى ، فأبطل فعل الأحداث السابقة لدخولها، وحول انتباه الشاهد من قضية المسمار ، وهى قضيته ، إلى شكوى أم الغصن من زوجها ، فقضى المؤلف بهذا على التركيز الذى يجب أن يوجه انتباه المشاهد إلى القضية

ولقد كان مشهد مقابلة الحاكم لجحا فى السجن طويلا ، فطال بذلك حديثهما عن الجلاء حتى أصبح الحوار مباشرا بعد أن كان رمزيا ، ومال إلى النغمة الخطابية ، وفقد بذلك الضباب الذى يكسو العبارات الرمزية التى تلمح للواقع فتجذب انتباه الشاهد ليتبين نفسه من وراء هذا النقاب الخفيف

هذا . . وبخروج جحا من السجن ، بعد أن جلا المستعمر عن البلاد ، تنتهى الأحداث الرئيسية للمسرحية ، وبذلك تنتهى المسرحية دراماتيكيا . ولهذا فلا تأثير للأحداث اللاحقة . وكان من الخير أن تنتهى المسرحية فى نهاية المنظر الخامس ، وذلك لأن الحركة فى المنظر السادس بدت بطيئة مملة لانعدام ما يشوق الشاهد أو يجذبه

... أما الخط الثانى ، الذى يصور الصراع بين جحا وامرأته ، والذى أراد المؤلف من ورائه أن يثير الضحك فيتلخص فى إبراز سفاهة أم الغصن وشراستها فى معاملة جحا ، وكراهيتها لحماد ، واستعانتها بالخاطبات ليبحثن لابنتها عن زوج ثرى . وقد استنفذ إبراز هذه النواحى جزءا كبيرا من المنظر الثانى ، والثالث ، والرابع ، والمنظر السادس بأكمله تقريبا . وقد أدى هذا التكرار فى تصوير اللون الواحد فى هذه المناظر إلى ركود الحركة المسرحية ، وانعدام التأثير على الشاهد، فبدت هذه الأجزاء مملة إلى حد الضيق . وقد خلا أغلب هذه الأجزاء من المفارقات الطبيعية التى تشيع المرح وتثير الضحك، وذلك لأن المؤلف اقتصر على تصوير الشجار بين جحا وامرأته ، وتكرار هذا الشجار فى صورة واحدة تقوم على الشتائم من ناحية أم الغصن ، وردود جحا الفلسفية من الناحية الأخرى

أما شخصية ابن جحا « الغصن » فقد خلقها المؤلف ليثير الضحك أيضاً ، وأورد على لسانها بعض نوادر جحا المعروفة ، كترغيبه الخاطبات فى أخته بقوله إنها حامل فى شهرها

السادس ... وقد أبرزه المؤلف أبله فى أقواله وأفعاله واقتصر على إبراز هذا اللون الواحد فى كل مشهد ظهر فيه ، فهو يبحث عن ديكه ، ثم يتخيل أنه ذبح فيبكيه ، وهو ينقلب ديكا وبهذا التكرار أبطل المؤلف الأثر الذى أراده لهذه الشخصية وهو إثارة الضحك

أما النوادر التى أوردها المؤلف على لسان جحا وابنه ، والتى استعارها من نوادر جحا التركى . فقد وفق فى وضع بعضها فى الأحداث التى تجعل لها دلالة واقعية لقضية المسمار ، وخطبة العيد ، وحديثه عن الجمال ، أما قصة القدور ، وانقلاب الفصن ديكا ، وغير ذلك من النوادر التى فقدت تأثيرها الضاحك لأنها أصبحت « قديمة » بالنسبة للشعب ؛ فكنا نرجو أن يستبدلها المؤلف بنوادر أخرى من خلقه تتصل بالأحداث وتسخر من بعض أمراضنا الاجتماعية

وبعد . فقد دفعنا تقديرنا وإعجابنا بهذه المسرحية أن نعدد مآخذها وهى قليلة بالنسبة لمحاسنها .. وأغلبها يقع فى الخط الذى يصور الصراع الثانوى .. أما الخط الذى يصور الصراع الرئيسى فقد كان أغلبه كاملا من حيث البناء ، وإنا لنحمد المؤلف اتجاهه القوى فى عمله الفنى . .

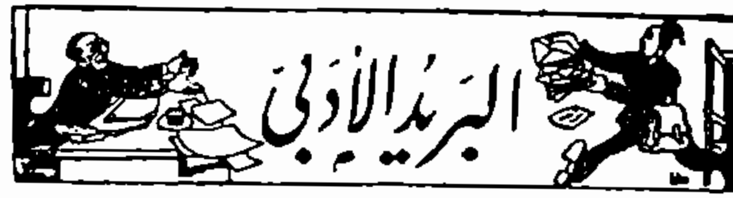
. . وقد قام بإخراج هذه المسرحية الأستاذ زكى طليمات . . وسار فى إخراجه على المذهب الإيحائى الذى اتجه إليه فى السنوات الأخيرة . . فكان موفقا فى خلق الإطار المادى . . وبرزت رمزيته فى منظر السجن ، حيث تعاونت الأضواء الخافتة مع المنظر على إشاعة جو السجن القاتم ، الرهيب . . . وقد نجح فى تحريك المجموعة ، وأحسن استغلالها فى إحياء الجو النفسى وخاصة فى منظر المحكمة

. . . وقام الأستاذ سعيد أبو بكر بدور « جحا » . . فاستطاع بفهمه العميق لهذه الشخصية ، وأدائه الطبيعى ، أن يصور الألوان العاطفية المختلفة التى رسمها المؤلف

... وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى بدور الحاكم المستعمر فأفصح بحركاته الهادئة الرصينة عن غطرسة الغاصب وتبلد إحساسه وموت ضميره . . وعبر بعبارته القوية المعمقة عن منطق الظالم الذى يصم أذنه عن سماع صوت الحق القوى

. . . وقام الأستاذ عبد المنعم إبراهيم بدور « الغصن » ، فنبعث الحياة فى هذه الشخصية الخفيفة ، واستطاع تجسيم خطوطها الدقيقة بأدائه الطبيعى

أنور فتح الله



هو سماع الحديث . لا سماع الغناء :

يعثر الإنسان أحيانا أثناء مطالعاته على أشياء تستدعى النقد أو تستوجب التصحيح فيتجاوزها . ولا يعنى بها لأنه إذا تولى نقد أو تصحيح كل ما يعثر عليه فإنه لا يجد من الوقت ما يسعه، ومن هدوء البال ما يعينه . وقد ينشط أحيانا فينهض لبيان ما يجد من خطأ وبخاصة عندما يقف على أمر لا يصح السكوت عليه أو الإغضاء عنه

ومن ذلك أنى كنت أقرأ فى الجزء الثانى من كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذى خرج بتحقيق وشرح الأستاذ الفاضل عبد السلام هارون فإذا بى أجد فى الصفحة ٣٢٢ من هذا الجزء :

« وقال ابن عون : أدركت ثلاثة يتشددون فى السماع ، وثلاثة يتساهلون (فى المثانى) فأما الذين يتساهلون ، فالحسن والشعبي والنخعى ، وأما الذين يتشددون محمد بن سيرين والقاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة »

وقد حسب الأستاذ هارون أن السماع فى هذا الجزء هو سماع الأغانى ! فآثر كلمة (المثانى) بالمعجمة التى وجدها فى بعض نسخ الأصول، على لفظها بالمهملة التى جاءت بأصول أخرى، وأخذ يفسرها على ما ظن تفسيرا لا أدرى إن كان يرضى أئمة اللغة أم يغضبهم !

فقال فى شرح الكلمة (المثانى جمع مثنى مصدر ميمى من ثنى يثنى ! ل والتيمورية . المعانى بالمهملة تحريف) أى أن هذه الكلمة قد جاءت فى نسخة مكتبة كوبرلى والنسخة التيمورية بالمهملة

والذى قال عنه الأستاذ أنه تحريف هو الصحيح، وأن صحة الكلمة المعانى بالمهملة كما جاءت بهاتين النسختين، والسماع هو سماع الحديث النبوى لا سماع الأغانى

وقد جاءت عبارة ابن عون هذه لأن نقل حديث رسول الله على حقيقة لفظه أو بمعناه كان موضع خلاف بين الصحابة ثم امتد هذا الخلاف إلى التابعين ومن بعدهم[1] فكان من الصحابة الذين يجوزون رواية الحديث بالمعنى: على وابن عباس وأنس وجماعة معهم ، وكان الذى يمنع ذلك ابن عمر، أما التابعون فكان الذين يتشددون فى رواية الحديث على لفظه ، محمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ، والذين يتساهلون فى ذلك الحسن والشعبي والنخعى ، ومن هنا جاءت كلمة ابن عون التى رواها الجاحظ

هذا وللأستاذ هارون خالص تقديرى لعنايته بتراثنا الأدبى ونشره ، وبخاصة لنشره آثار شيخنا الجاحظ وعنايته بتحقيقها وشرحها

المنصورة — محمود أبو رية

الأستاذ الناصرى ولسان العرب :

نشرت الرسالة فى العدد ٩٥٥ ص ١٢١٥ من السنة التاسعة عشرة ردا للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى ارتكب فيه خطأين وفاته أمران

فالخطأ الأول أنه ذكر مؤلف لسان العرب باسم ابن منصور (بالصاد المهملة) الأندلسى ، والصواب أنه ابن منظور بالظاء المعجمة ، ولم ينسب إلى الأندلس ولكنه إفريقى الأصل مصرى المولد والوفاة ، ولقد ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة باسم محمد ابن مكرم الأنصارى الإفريقى ثم المصرى

والخطأ الثانى أنه قال عن ابن منظور أنه أقدم مؤلفى المعاجم بعد ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . مع أن ابن منظور نفسه ذكر فى مقدمة مؤلفه لسان العرب فى الجزء الأول ص ٢ و ٣ أنه جمع مؤلفه لسان العرب من الأصول الآتية :

ا — تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ والتهذيب لا يزال مخطوطا

ب — المحكم لابن سيده — بكسر المهملة وسكون آخر

(١) ارجع إلى بحثنا الذى نشرناه فى العدد ٩٣٦ من الرسالة عن (رواية الحديث بالمعنى)

الحروف وفتح الدال المهملة بعدها هاء ساكنة المتوفى سنة ٤٥٨ — ولا يزال مخطوطا — أما مؤلفه الآخر المخصص فطبع فى بولاق فى ١٧ سفرا بين سنة ١٣١٦ و سنة ١٣٢١

ج — صحاح الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ — والصحاح طبع فى بولاق سنة ١٢٩٢؟ فى جزءين

د — حواشى ابن برى المتوفى سنة ٥٨٢

هـ — النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ وهو شقيق المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ . والنهاية طبعت فى مصر سنة ١٣٢٢ فى أربعة أجزاء

هـذا ما ذكره ابن منظور وفى ترجمته زيدت الجمهرة لابن دريد والجمهرة طبعت فى الهند فى ثلاثة أجزاء والرابع للفهارس بين سنة ١٣٤٤ و سنة ١٣٥٢ — فالقول بأن مؤلف لسان العرب هو أقدم مؤلفى المعاجم بعد ابن دريد قول خاطئ يرده ابن منظور نفسه فى صدر مؤلفه

وأول الأمرين — أنه قدم تاج العروس فى الذكر على القاموس وذكرها بطريقة توهم انفصالها . وكان الأولى أن يقول : ذكر الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ فى القاموس كذا وذكر الزبيدى فى شرحه على القاموس المسمى تاج العروس كذا وكذا

والثانى أنه ذكر عن مختار الصحاح ما يدل على أنه فرع للسان العرب مع أن الرازى المتوفى سنة ٧٦٠ اختاره من صحاح الجوهرى الذى هو أحد أصول لسان العرب كما سلف الذكر وراعى فى اختياره ألفاظ القرآن العزيز واجتناب عويص اللغة وغريبها ، كما حرص على اختيار ألفاظ الأحاديث النبوية، فهو على صغره جليل الفائدة جزيل النفع ويعتبر تهذيبا لصحاح الجوهرى . فالمختار من أصول اللغة وإن صغر حجمه . لذا أرجو تفضلكم بنشر هذا

عبد السلام النجار

كلام مردود :

يقول الأستاذ الناصرى مخاطبا الأستاذ سيد قطب « قرأت تعقيبك على مقال السيد سامى أمين ، فاستغربت من كاتب كبير له مكانة فى العالم العربى أن يتصدى للرد على أديب لم نسمع به عدا هذه المرة » وهـذا كلام مردود ، إذ أن أدباءنا الكبار أساتذة مرشدون ، ومن واجبهم أن يسعفوا القراء بالتوجيه والتصويب ، ثم ما معنى قول الكاتب « لم نسمع به عدا هـذه المرة !! » أفيعتقد أن النشر المطبعى أساس « أولى » للنقاش العلمى بين الأدباء !! أفلا يعلم أن كثيرا ممن ينشرون القصائد والمقالات، بالصحف والمجلات، يقابلون بالإعراض والاستخفاف؟! على أنى سمعت بالسيد سامى أمين قبل ذلك بمجلة الثقافة الغراء ، أفيكون هذا وحده شفيعه لدى الناصرى فيبيح للأستاذ قطب أن يرد عليه بما يشاء ! !

هذا وفى تعقيب الناصرى — على قصره — أخطاء نحوية وإملائية وذوقية نكشف عن بعضها للقراء

١ ـ يقول الكاتب « لأنك أثبت أنك وأخوك ! » والصواب وأخاك

٢ ـ ويقول « وأرجو أن لا تكون فى المستقبل إلا فى المكان المرموق » وهو تركيب متهافت ، ولا يستقيم إلا بحذف النفى والاستثناء ، وبه خطأ إملائى ، وصوابه ألا تكون

٣ ـ ويقول « وأما عن آرائك فى النقد فيكفى أن تكون صاحب كتاب العدالة الاجتماعية فى القرآن » وكتاب العدالة الاجتماعية فى الإسلام لا يمت إلى النقد الأدبى بسبب من الأسباب « وبعد » فهل للأستاذ الناصرى أن يصحح أخطاءه قبل أن يتعقب الكتاب

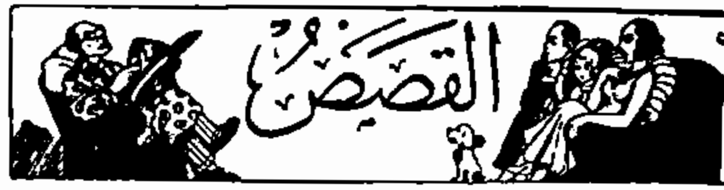
(الرمل) محمد رجب البيومى

١ — إيضاح :

أخذ على الأستاذ الكريم أحمد عبد اللطيف بدر المدرس بثانوية بور سعيد ، فى العدد « ٩٥١ » من الرسالة بعض المآخذ، وأنا بعد شكرى له على تنبيهى أود أن أذكره بأننى ما كنت أود عند ما تكلمت عن بيت أبى نواس

عندها صاح حبيبى يامعلم ، لا أعود

أن أذكر البيت إلا من ناحية العروض، لذا فإن تنبيهه لى



فـــــراق

للكاتب الإنجليزي ايان توسون

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كانا يسيران فى شارع أوكسفورد ، ثم توقفا عن السير .

كان فى محله من ناحية القاعـدة النحوية ، أما قوله عن أننى أخطأت فى كتابة « إن شاء الله » على هذه الصورة « إنشاء » فأرجو أن يعلم أن اندماج الحرف بالفعل جاء بسبب الطبع والتبعة فى ذلك تقع على عاتق مصحح « البروفات » وأنا أعتذر له . .

٢ — اعتذار :

أشكر للشاعر الرقيق الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو حسن ظنه بأخيه وأعتذر له لأننى لم أقرأ كلمة « قطف » بالتضعيف فى حينه، لذا فقوله :

واهاً لأزهارى التى « قطفتهن » لتفرحى

سالم من كل عيب عروضى ، وأخــــيرا يسرنى أن تكون هذه الكلمة بدء صداقة بيننا، وله منى خالص الود والإعجاب

٣ — ديوان « العاصى » :

المرحوم أحمد العاصى شاعر مات فى ريعان شبابه منتحرا سنة ١٩٣٠ م وقد طبع ديوانه سنــــة ١٩٢٦ م وبما أننى فى صدد كتابة بحث مفصل عنه وقد كتبت إلى كثير من مكتبات القاهرة فلم أوفق للحصول على نسخة منه؛ أرجو من إخوانى فى مصر ومن جميع قراء الرسالة ممن يعثرون على هذا الديوان أن يبعثوا لى بنسخة منه بعنوانى المدون أدناه.. وأنا على استعداد لإرسال ما يطلبون من ثمن..وله خالص شكرى

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصرى

وقال جورج ويده على ذراعها « هذا هو المكان أحسب أنك ستجدين هنا ما تودين الحصول عليه »

وأطرقت هيلين ، بيد أن عينيها كانتا ترنوان إلى نافذة الحانوت . لقد كان هو الذى اقترح شراء القبعة

وأشار صوب النافذة قائلا — ها هى ذى القبعة السوداء . ما رأيت فيها ؟ إنها تناسب رداءك

وارتجفت شفتاها . إن أشد ما يعجبها فيه هو اهتمامه الزائد بملبسها .. لطالما ولد لها ذلك شعورا بدوام الشباب ، ولو أنها تعرف من صميم فؤادها بأن شبابها قد ولى وراح

وأجابت قائلة وقد تجنبت أن تلتقى عيناها بعينيه ، فقد كان فى عينيها الكثير مما لا تود أن يلاحظه مطلقا . « أجل . إنها مناسبة »

ودلفا إلى الحانوت . وبرزت أمامهما إحدى العاملات فوصفت لها هيلين القبعة . وفى هذه اللحظة ودت لو لم تأت إلى الحانوت بيد أن جورج كان لحوحا. فقد كان يود أن يهديها هدية ما ، هدية فراق كما يقول

إنه يبتسم الآن ، ابتسامة صادرة من عينيه الزرقاوين الصافيتين فأثار ذلك دهشتها . ومع ذلك ، لماذا تدهش ؟ وكانت تسأل نفسها هذا السؤال فى الوقت الذى أخذت القبعة من يد العاملة ووضعتها فوق شعرها الذى تخلله الشيب . لقد كانت تفخر دائما بأنها عصرية . إن من دواعى المدنية أن نواجه مثل هذه الحوادث فى شجاعة عندما تقع ، فإذا وقعت . .

وعادت بها ذاكرتها إلى الماضى . ورأت نفسها أمام المرآة ترفل فى ثياب العرس ، لا فى رداء أسود كما هو حالها الآن . ولم تفكر فى المستقبل إذ ذاك ، ولم تهتم به مطلقا ، فقد كانت غارقة فى منتهى السعادة

ومرت خمس دقائق قبل أن يخرجا من الحـانوت ويسيرا تحت الشمس المشرقة . ثم اقترح جورج بعد أن ألقى بنظرة إلى ساعته أن يحتسيا الشاى ، وقال وقد بدت فى عينيه لهفة مكبوتة لم تستطع أن تسبر غورها « إنى أعرف مقهى هنالك ...

وجلسا فى مقهى صغير هادئ، وطلب جورج الشاى، ثم اتكأ

على مقعده دون أن يتفوه بكلمة ، ولكن يده أقبلت تعبر المائدة ثم أمسكت بيدها

وصاحت في أعماق نفسها — يا إلهي ، لا تجعلني أبكي . لا أود ذلك وهو معي — وأقبل الشاي ، واحتسى قدحه في سرعة ، ثم أشعل لنفسه لفافة وأخيرا قال « أواثقة أنت أنك تودين الإقامة وحيدة في تلك الدار ؟ أعني — حسن ، إني لأشعر بالضيق من جراء هذا الأمر ، إذا كان هنالك ما أستطيع أن أفعله ... »

ثم كان هناك شئ واحد ، ولكنه يعتبر ضعفا لو اقترحته . وهزت رأسها بالنفي . إنها لا تود مطلقا أن يشعر نحوها بشئ من وخز الضمير . حسبها أن كان لها طوال الأعوام المنصرمة

وقالت — كلا ، في الواقع سيكون كل شئ على ما يرام

ولكنه كان يبدو عليه أنه لا يزال مترددا في الأمر . ثم قال : هناك شئ واحد أود أن أشير إليه . إني لم أتحدث عنه من قبل لأني أعرف — حسن ، أعرف أن شديد حساسيتك في مثل هذه الموضوعات — » ثم صمت لحظة استطرد بعدها يقول في سرعة وعينيه تتحاشيانها « إنها مسألة النقود . لقد اتفقت مع البنك — »

والتهبت وجنتاها . وتلعثمت قائلة — أوه .. جورج . لا ينبغي لك أن — فقاطعها قائلا في رنة يشوبها الغضب — ولم لا ؟ إن هذا ما أود أن أفعله . وساندرا — » وتردد قليلا بعد أن أشار إلى اسم الفتاة ثم قال — إنها وافقتني على ذلك . فقد كنا نتحدث عنه ليلة أمس

ساندرا .. كنا .. وجعلت هيلين تفكر في ألم ، إنه يتحدث عنها في سهولة وبغير كلفة ، مع أنه لم يلتق بها إلا منذ شهرين . شهران .. هل كانا في الواقع شهرين منذ أن ذهب إلى لندن بسبب أعماله ؟

لقد أدركت بالطبع بعد أن عادت أن هناك شيئا ما على الرغم من أنه لم يشر إليه بأية كلمة . وأنبأتها غريزتها النسائية أنه لم تعد لها كلمة بعد الآن . لقد شاركتها الأخرى فيه . شاركتها فتاة ، شابة ، نضرة ، حسناء . وولدت لها الصورة التي تخيلتها شعورا من القلق والفزع . لقد استبدل عمله بعمل آخر في لندن . وذهب ليعيش هناك . ولم تره منذ شهر ، ولم تلتق بالفتاة مطلقا

ساندرا .. لقد كانت ذكية جدا كما حدثها . ولكن هذا لا يهمها في شئ . فإذا كنت تحب بكل جارحة في قلبك فإنك لا تفكر في ذكاء تلك التي جعلتك تفقد من أحببت . هل هي لطيفة حقا ؟ وهل ستحاول إسعاده كما حاولت هي من قبل ؟

ساندرا .. كان للاسم رنين خاص في أذنيها . إنك لا تستطيع أن تتصور أي فرد يحمل ذلك الاسم — وانجذبت عينا هيلين إلى فتاة دلفت إلى المقهى وجعلت تتطلع حولها في تردد — حسن لعلها تحمل مثل هذا الاسم

واستدارت الفتاة . كانت باهرة الحسن ، ساحرة ، في حياء يجذب القلوب . وتأملتها هيلين بلا شعور . ثم اتسعت عيناها في دهشة مباغتة عندما هب جورج واقفا وأسرعت الفتاة صوب مائدتهما

واستمعت إلى صوت في ذهول وهو يقول « إذن فقد استطعت المجئ ياعزيزتي »

ثم التفت إليها وقد أشرقت الابتسامة على وجهه وقال « مفاجأة صغيرة . هذه ساندرا يا أماه .. عروس الغد السعيدة ! »

محمد فتحي عبد الوهاب